

المِرْطاة

مجلّةٌ فصليّةٌ ثقافيّةٌ عامّةٌ تُعنى بالتُراثِ البصريّ، تَصدُرُ عن العَتبةِ العبّاسيّة
المُقدَّسةِ قِسمِ شُؤونِ المعارفِ الإسلاميّةِ والإنسانيّةِ - مركزِ تُراثِ البصرةِ
العدد ٣٢ - السنة العاشرة- شوال ١٤٤٦هـ - نيسان ٢٠٢٥م

معتمدة لدى نقابة الصحفيين العراقيين بالرقم (١٩٧٢) لسنة ٢٠٢١ م

جامعُ آلِ شُبَّر: عطاءٌ إيمانيٌّ مستمر.

تحقيق مصور ص ٢٥



لوحة فنيّة للخطّاط البصريّ وائل الرمضان

كلمة العدد

يشكلُ التراثُ طوقَ سَلامة ونجاة للمجتمع إذا كان مبنيّاً على القيم الأصيلة والنبيلة ، فثقافةُ الشعوب المستمدَّةُ من تراث من هذا القبيل، ستكون ثقافةً مؤلَّفة من القيم الرفيعة، بنحو لا تتأثرُ معه بحملاتِ الغزوِ الثقافيِّ التي تأتي من هنا وهناك على مر الدهور؛ لتستهدفَ مجتمعاتنا ونمطَ حياتها وثوابتها ومقدّساتها .

ونحن هنا لا نريد الوقوف على تراث الماضي والتغنّى به والجمود عليه، وإنّما نريد معرفةَ التراث والخوضَ في جوانبه وزواياه، ما يؤدي إلى تنقيته ممّا لحق به من الشوائب، والتمسّك بالصالح منه، من أجل هذا جاء مشروعُ مركز تراث البصرة بأدواته المختلفة، ومن ضمنها مجلّةُ (الخطوة) الثقافيّة، التي تهتم بجمعِ تراث مدينة البصرة وطرحِه بطريقة معاصرة مقبولة تحاكي شرائح وطبقات المجتمع كافّة ، وها هي اليوم تسارع الخطى ـ بعد أن بلغت عامَها العاشر ـ بعددها الثاني والثلاثين، بمسيرة واثقة وخطى ثابتةٍ لتحقيق الهدف المنشود، بعد أن انفتحت على العالم بأبعاده الفكريّة والمعرفيّة والثقافيّة والإبداعيّة، فهي عندما تتابع مسيرتَها الإعلاميةَ، تتعرّفُ على مفكّرين ومبدعين مهتمّين بمجال التراث، محلّيّين وغير محلّيّين ، وتحاول بذلك أن تتخطّى النمطَ المألوفَ إلى فضاءاتٍ أوسعَ، مع الحفاظ على الهُويّة التراثيّة، وترسّخ بمسيرتها هذه علاقةُ الإنسان بالثقافة والفكر والتراث الأصيل.

أقرأ في هذا العدد...

٦ مركزُ تراث البصرة يشاركُ في فعّالياتِ معرضِ الكتاب القانونيّ السَّنويّ

٨ فضيلة الشيخ جمال الدّوسريّ، إمام وخطيب مسجد الدروازة، يزور مركز تراث البصرة

١٠ مركزُ تراث البصرة يَزور مركز تراث الجنوب

١٣ صدور كتاب (كَشفُ الغُمَّةِ في حالِ ثامنِ الأئمَة (عليهم السلام))

٢٠ وفدٌ من مثقّفي مدينة البصرة يزورُ مركزَ تراثِ البصرةِ

٢٤ تراثُ البصرةِ يحرزُ المركزَ الثانيّ في مسابقةِ كتابِ الحوزةِ السَّنويّ في مدينة قم المُقدَّسةِ

٤٣ يَعرُب السّعيديّ (١٩٣٨ – ٢٠١٠م): قاصٌّ وناقدٌ بصريّ

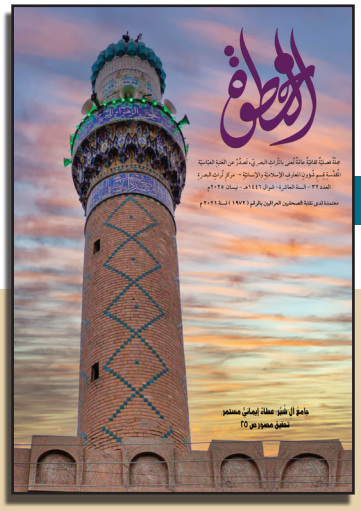
٤٦ البَصْرَةُ فِيْ رِحْلَةِ الفَرَنْسِيّ كَارَيْه

٦٣ "قِرْبَةٌ تُقَارِبُ الضَّوْءَ" القصيدة فائزة بالمركز الثاني في مسابقة الجود العالمية السابعة.

٧٣ كتابُ (أخبار البصرة) لعمر بنِ شبة النميريّ (ت ٢٦٢هـ/ ٨٧٥ م)







مجلّةٌ فصليّةٌ ثقافيّةٌ عامّةٌ تُعنى بالتُراثِ البصريّ، تَصدُرُ عن العَتبةِ العبّاسيّة المُقدَّسةِ قِسم شُؤونِ المعارفِ الإسلاميّةِ والإنسانيّةِ – مركزِ تُراثِ البصرةِ العَدد ٣٢ – السنة العاشرة– شوال ١٤٤٦هـ – نيسان ٢٠٢٥م

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق في بغداد (٢٠٨٧) لسنة ٢٠١٥م

رقم الاعتماد لدى نقابة الصحفيين العراقيين

بالرقم (١٩٧٢) لسنة ٢٠٢١م

المشاركون في هذا العدد

الشيخ الدكتور محمود العيداني– الشيخ علي الغزي – الأستاذ الدكتور حسين علي المصطفى – الاستاذ الدكتور جواد كاظم النصرالله– الأستاذ الدكتور سلمى الهاشمي– الاستاذ المرحوم محمد صالح عبد الرضا– د. مشتاق عيدان عبيد – الشاعر أحمدكاظم خضير – حوراء الساعدي



الإشراف العـــام
الشّيخ عمّار الهلالي

رئيـس التحريـــر
ياسين يوسف اليوسف

مدير التحريـــر
الشيخ مُدرِك الحسّون

سكرتير التحريـــر
محمّد ثائر الزيدي

هيأة التحريـــــر
ا.د علي مجيد البديري – عادل علي عبيد
عبد العزيز مسلم.

الإشراف اللغـــوي
لجنة الإشراف اللغويّ في المركز

التصوير
أحمد عبد العبّاس –أمير جاسم العاشور

التصـميم والإخراج الفني
قاسم عبد جبر الصخراوي

عناوين المجلة
العراق– البصرة– البراضعيّة – شارع سيّد أمين
٠٧٨٠٠٨١٦٥٧٩ – ٠٧٧٢٢١٣٧٧٣٣
basrah@alkafeel.net
ص.ب/ ٣٢٣

الموقع الإلكتروني
mk.iq



مركزُ تُراث البصرة
يشاركُ في فعّالياتِ معرضِ الكتاب القانونيّ السَّنويّ

ضمنَ الفعّاليات الدَّورية لرئاسة محكمة الاستئناف في محافظة البصرة للعام الجاري ٢٠٢٥ ، وعلى قاعة الانتظار في محكمة استئناف البصرة، شارك مركزُ تراث البصرة ، التابعُ إلى قسم شؤون المعارف الإسلاميَّة والإنسانيَّة في العتبة العبّاسية المقدّسة ، في فعّاليات وأعمال معرض الكتاب السنويّ الثاني عشر ، الذي أقيم برعاية الأستاذ القاضي عادل عبد الرزاق ، رئيسِ محكمةِ الاستئنافِ في محافظة البصرة، للفترة من ١٩/ كانون الثاني ٢٠٢٥ ولغاية ٢٣/ منه ، وبحضور عدد كبير من المؤسّسات العلمية والقانونية والأكاديمية والشّخصيات الدِّينية والأدبية .





وضمَّ المعرضُ ـ الذي أقامه اتّحاد الحقوقيّين العراقيّين فرع البصرة، بالتعاون مع دار الزهراء (عليها السلام)، ومؤسّسة الطباعة والنشر في البصرة، وعدد من دور النشر والمكتبات









ـ في أجنحته العديدَ من العنوانات والأسماء في كافّة تصانيف المكتبة العربيّة والانجليزيّة، فضلا عن الدَّوريات والمطويّات والاصدارات التي توزّعت على تصانيفِ الآداب والتاريخ والفلسفة والفقه الدستوريّ والديانات والجغرافية ...

وقد كانت مشاركةُ المركز فاعلةً في عرض الكتب والدّوريات والمطويّات، التي عكست ثقل المنجَز المعرفيّ والتراثيّ لمدينة البصرة، وتنوّع العناوين والبحوث والدراسات التي دلّلت على رسالة المركز الفكريّة، وعنايته الجادّة في مسح التراث المعرفيّ والفكريّ والتاريخيّ لهذه المدينة الزاخرة بالعطاء .

فضيلة الشيخ جمال الدّوسريّ،
إمام وخطيب مسجد الدروازة، يزور مركز تراث البصرة



ضمنَ الزيارات التي يستقبلها مركز تراث البصرة، التابع لقسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية في العتبة العبّاسية المقدّسة، زار المركزَ فضيلةُ الشيخ جمال فيصل الدّوسريّ ، إمام وخطيب مسجد الدروازة في قضاء الزبير ، والدكتور شجاعي زويدات، أحد أهمّ حفظة القرآن الكريم، والمحكِّم الدُّولي في مجال العلوم القرآنية .

وقدَّم سماحةُ الشيخ مدرك الحسّون تعريفًا وافيًا عن عمل المركز ومشاريعه، مبيّنا عنايتَه الكبيرة بمسح وكشف التراث المعرفيّ الكبير الذي تضمّه مدينةُ البصرة المعطاء ، وكذا إسهاماتِ علمائِها ورجالاتِها ورموزِها في إثراء واتحاف هذا التاريخ الفكريّ الكبير، منوِّها بالمنجز الفكري العامر، الذي يدلُّ على ما تتمتّع به هذه المدينة التاريخية المعطاء ، وامتلاكها لناصية العلوم والمعارف والفنون الأخرى ، ما يحتّمُ علينا وعلى مراكز البحث والدِّراسة والتوثيق كشفَ

النقاب عن المخفيّ والغائب من هذا الكمّ الـذي ما زال مدفوناً في بطون المسوَّدات والمخطوطات ، مشيرا الى أنَّ من أهـم الرسائل والمشاريع التي يسعى إليها المركز، التحرُّك صوب هذه المحفوظات والإفادة ممّا تحمل وتختزن من فيوض المعرفة والثقافة في مجالاتها التراثية المختلفة .

وكـذا قـدَّم سماحتُـهُ عـرضًـا بأهمّ المنجزات والأعمال التأليفيّة والتحقيقيّة والإصـدارات التي خرجت من المركز في مختلف صـنـوف المعـرفـة الإنسانية ومـضـامـيـرهـا، فـضـلاً عـن مشاركـاتـه وإسهاماته الفاعلة في أهمّ المؤتمرات والملـتـقـيـات الـتـي تعضد عملَه ورسالتَه ، وبيان فعّالياته وأنشطته ، وأثر ذلك في علاقاته مع المؤسّسات العلمية والأكاديمية في محافظة البصرة وغيرها .

وتجوّلَ الوفدُ الزائرُ في وحدات المركز وأقسامه ، متعرِّفا على أهمّ الأعمال والمهامّ الفكرية والتراثية والتوثيقية ، وخصوصاً وحدة تحقيق المخطوطات ، وقدَّم الشيخُ ياسين اليوسف معاون المدير شرحًا عن أهم المهام والواجبات التي تضطلع بها الوحدة ، والمشاريع التي ما زالت تعمل عليها ، منوِّهًا بأنَّ كمية العمل التوثيقي والتحقيقي تحتاج جـهـوداً استثنائيةً حثيثةً للوقوف على أبعاد وخفايا هذه المهمَّة ، وأنَّ أبواب المركز مشرعةٌ بوجه كـل باحث أو محقّق يجد بنفسه كفاءة الخـوض في مجـالات تحقيق مخطوطات التراث البصريّ ، معرِّفاً بأبرز النتاجات الفكرية للوحدة ، على أنَّ الأعمال ما زالت قائمة في سبيل احتواء وحسم المسؤوليات والمهام التي تناط بالمركز في هذا المجال .



وزار الـوفـدُ الضيف مكتبةَ المركز ، واطلعَ على أجنحتها وما تضمّه من كتب وكنوز معرفية في مجالات الثقافة المختلفة.

وقد عبَّر فضيلةُ الشيخ الدوسريّ عن ارتياحه وفخره بهـذا المركز قائلا : إن البصرة لتفتخر أيّما فخر بهذا المَعلَم المعرفيّ الكبير ، الذي يمثّل لنا سابقةً شاخصةً وعلامةً مضيئةً ، ونحن نقدِّر هذه الجهود الواضحة ، ونعتزّ بأدواره وجهوده ، لاسيّما وهو يعمل للبصرة، ومن أجلها ، ويحرص على تثبيت دعائمها ومكانتها وأدوارها التاريخيّة والفكرية والتراثية .. وإن شاء الله سنديم الصلة ، ونرسّخ علاقاتِنا وصولاً لخدمة تراث مدينتنا الكبير ، وإنّ لنا الفخر في قبول دعوة سماحة الشيخ مدير المركز الى الاشـتراك في المؤتمر العلميّ الـدوليّ الأوّل للبصرة ، وهو مؤتمر يمثّل البصرةَ بما تحتوي من مشاهد ومعالم ورموز .

وفي ختام اللقاء، قـدَّمَ سماحةُ مدير المركز باقةً من الإهـداءات والإصدارات التي صدرت عن المركز للضيوف الكرام .

مركزُ تُراث البصرة

يَزور مركز تراث الجنوب





ضمن برنامجه الـذي ينفتح على المؤسَّسات والمراكز الفكرية والثقافية والتراثية، لاسيما التي تعمل ضمن تشكيلات العتبة العباسية المقدّسة، وعملاً بالتعليمات الصادرة عن العتبة بـضـرورة مـدّ الجسـور بـين المراكز التراثية العاملة ضمن مشروعها، ولـضـرورة الـوقـوف على الأنشطة والفعاليات والبرامج التي تضطلع بها هذه المراكز، وتبادل الرؤى والخبرات بما ينهض بترسيخ هذه البرامج ، زارَ وفدٌ من مركز تراث البصرة التابع لقسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية في العتبة العباسية المقدّسة، برئاسة مدير المركز، سماحة الشيخ مدرك الحسون، مركزَ تراث الجنوب في محافظة ذي قار،

وكان في استقبال الوفد الأستاذ الدكتور حسين الشرهانيّ مديرُ المركز، والأستاذ الدكتور شهيد كريم محمد الكعبي، معاون مدير المركز، والدكتور أسعد رزاق ، والدكتور أحمد فاضل عجيمي .

وقد رحَّب الدكتور الشرهانيُّ بالوفد الزائر، معربًا عن امتنانه الكبير للوفد الكريم؛ لما تعنيه هذه الزيارة لمركز الجنوب، لاسيَّما والمركز يثمِّن ويبارك الخطوات الجَّادة والفاعلة التي اضطلع بها وجسَّدها الأخوة في مركز تراث البصرة، التي يجد مركز الجنوب أنه بأمس الحاجة إلى الوقوف على تجربتها الثرّة، التي يتطلع المركز إلى الإفادة منها، وبيان طرق تفعيلها، مبيِّنا للوفد الزائر خطةَ وعمل مركز الجنوب، وانفتاحَه على





المحافظات الجنوبية الأربع التي يتمحور عمل المركز فيها، وأبرزِ الأعمالِ والمشاريع التي أنجزها المركز، فضلاً عن المشاريع التي ما زالت قيد الدِّراسة والتنفيذ، لافتًا النظر إلى أنَّ ثمَّةَ تباينٌ في خصوصية وثقافة هذه المحافظات، التي تتفاوت طبيعة أعمالها وفق طبيعة ونوعية العمل، واختلاف الثقافات فيها، معربا عن سعادة مسؤولي المركز وكوادره بالعمل في هذه المحافظات، بما ينسجم مع تنوع العمل الفكري ويفصح عنه، من خلال الجدِّية والرصانة التي تتمتع بها كل محافظة، ووفق ما تمتلكه من كمٍّ كبير وهائل في تراثها وفكرها وثقافاتها المتنوعة .

من جانبه، قال الشيخ الحسون: نحن فخورون بهذا المركز العامل، الذي يجسد تطلعاتَنا، ويستكمل أعمالَنا في مسح الخريطة التراثية بكل ما تحمل من ثقافات ورؤى ورجالات ومعالم ورموز، كما أن عمل المركز يلبّي الرسالة التي تنتهجها العتبة العباسة المطهرة وتعمل عليها، وكذا نحن نعمل على تجسير العلاقات وتمتين



القنوات وترسيخها؛ وصولاً إلى ترسيخ أعمالنا وبرنامجنا الذي لا يمكن أن يكتمل دون وجود ومساندة ومؤازرة هذا المركز.

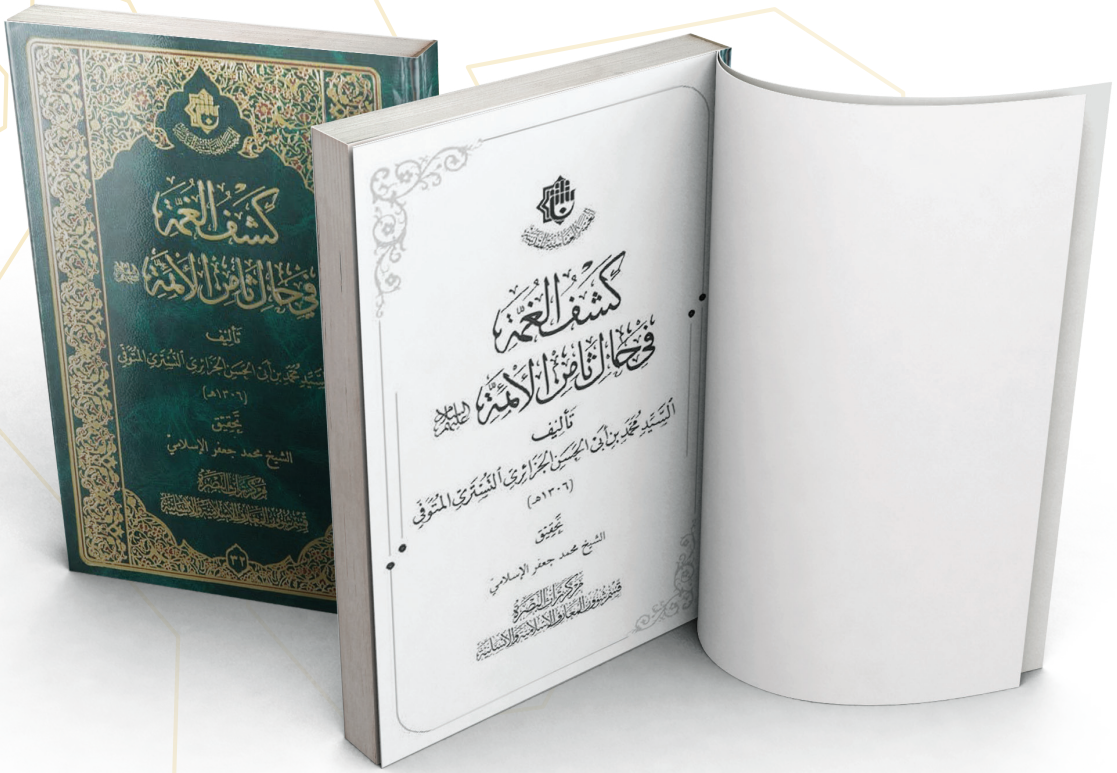
وقد عرض الطرفان البرامجَ والخططَ التي ترتقي بأدوار ومناهج المركزين، ووقفا على المنجز الفكري والأنشطة والفعاليات التي أُنجزت، وكذلك المنتج من المطبوعات والكتب والدورات والمجلّات المحكّمة وغيرها.

كما ناقشا أهمّ المراحل التي يسعى إليها مركز البصرة في مجال الخطوات الجادة لعقد مؤتمر تراث البصرة الدولي الأوّل.

ثمّ استمع الطرفان إلى الآراء التي قدَّمها كلٌّ من الشيخ ياسين اليوسف معاون المركز والدكتور شهيد الكعبي والدكتور أسعد رزاق والدكتور أحمد فاضل عجيمي، التي انصبت جميعها في واقع تطوير العمل وتعضيده وديمومته من خلال تبادل الآراء والطروحات، التي تنهض ببرنامج المركزين، لما يحقق رسالة وتوجهات العتبة العباسية المقدسة ويخدمها.

وقد تجوَّلَ الوفد الزائر في وحدات وأقسام المركز، وأشاد بدورها وجديَتها بالعمل النوعيَ الذي يليق ويتناسب مع هذه المحافظة الكريمة وأدوارها التاريخية ومواقفها المشرِّفة المعروفة، ومدى ما تشرَّف به تاريخُها المشرق من استقطاب العلماء والأعلام، الذين سطّروا وعزّزوا المواقف الوطنية، المواقف التي تؤكّد عمقَ وأصالةَ هذه المحافظة العزيزة.

وفي ختام الزيارة، قدَّم الشيخ الحسون بعض الاهداءات والاصدارات التي أنتجها المركز، ممتنا لكرم الاستقبال والحفاوة العالية التي لمسها من المركز الكريم، داعيا اللهَ العليَّ القدير أن يأخذ بأيدي الجميع لخدمة التراث الفكري والمعرفي لمحافظاتنا العزيزة.



صدور كتاب

(كَشفُ الغُمَّةِ في حالِ ثامنِ الأئمَة (عليهم السلام))

عن مركز تُراث البصرة، التابع إلى قسم شؤون المعارف الإسلاميَّة والإنسانيَّة في العتبةِ العبَّاسيَّة المقدَّسة، من تحقيق الشيخ محمّد جعفر الإسلاميّ ، صدر كتاب (كشفُ الغُمَّة في حال ثامن الأئمّة (عليهم السلام))، لمؤلِّفه السَّيِّد محمّد بن أبي الحسن، الجزائريّ، التُستريّ، المُتَوَفَّى في العام (١٣٠٦ هجريّة) .

الكتاب الذي قدَّمه وأخرجَه وقطَّعَه وشكَّلَ نصوصه المركز، يُعرِّف القارئَ الكريم بالأدوار الرِّساليَّة والمفصليَّة، والعلوم النافعة .. ويُعدُّ من المخطوطات المهمّة، التي تُؤرِّخُ للأعمال والكتابات البارعة، التي اجتهد بها الكُتَّاب والأُدباء في مجالات الأدب والشِّعر وبيان المنقبة والمعجزة والكرامة وبيان الظلامة والمرثية للنبيّ الأكرم (صلى الله عليه وآله)، وأهلِ بيته الأطهار الميامين (عليهم السلام) ، مُعرِّجاً على الأهداف السامية والهادفة للمؤلِّف ، الذي أعرب عن السبب الرئيس لهذه المنظومة بقوله: «قد اتّفق لي بتقدير الله

وقضائه بعدما كنتُ مشتغلاً بالعلوم الدينيَّة إجمالاً، وركوب البحر امتثالاً لأمرِ الوالد الماجد، وذخر الأطائب والأماجد؛ إذ دعاني من الدكن من الهند لديه، وطلبني لحاجةٍ إليه، فقاسيتُ مِن غمرات البحر العجاج ما قاسيتُ، ولاقيتُ مِن لطمات الأمواج ما لاقيتُ، حتّى نجوتُ معتصماً ببركاتِ الأئمّة المعصومين ...».

وقد استهلَّ المحقِّقُ كتابَه بتقريظٍ يُؤرِّخُ لصدور الكتاب من خلال قوله :

(هذا كتابٌ وهو كَشفُ الغُمَّة مُعَطَّرٌ بثامِنِ الأئِمَّةِ)

وقد اشتمل الكتاب على عدّة مباحث ونصوص وثلاثة مقاصد، ذاكراً مِن خلالها أهمّ شعراء الإمام الرِّضا (عليه السلام)، وأخلاقَ وآدابَ وخصالَ وأحوالَه (عليه السلام)، ومولدَه الشريف، وعمرَه المنيف، ونسبَه، وأخلاقَه الشريفة، وأوصافَه العالية المنيفة، وتواضعَه، وخفضَ جناحه .. وتضمينَ أشعار أبي نؤاس فيه، وقبولَ ولايته لعهد المأمون العبّاسيّ بعدَ تهديده بالقتل، ومعجزاته في حياته وكراماته بعد وفاته، وما رواه الثّقات من المؤمنين من هذه الكرامات .. وختمَ المحقّقُ الكتابَ بقائمة بالمصادر والمراجع .

وقد حفلت مقدّمةُ المحقّق بالعديد من الإشارات والإحالات البائنة والشاخصة، وخاصّة خلال تطرُّقه إلى أهميّة الشِّعر، ودور الشُّعراء، ومعيار الشِّعر وقبحه عند الأئمّة الأطهار (عليهم السلام)، ذاكراً الآيات المباركة التي ذمَّت الشُّعراء واستثنت ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ..﴾، فضلاً عن أنّ الأحاديث والروايات استحسنَت الشِّعرَ عندما يكون وسيلةً لبيان العقائد الدِّينيَّة الحقَّة، أو تحريك الاحساسات الدّينيَّة، أو تضمنه للمواعظ والحكم.. مُستشهداً بقول النّبيّ الأكرم (صلى الله عليه وآله) : «إنَّ مِن الشِّعرِ لحكمة»، ثم ذكر أقوالَ المعصومين الأُباة من أهل بيت الرسالة (عليهم السلام)، ليصل إلى ما خُصَّ به شمسُ الشموس، وسلطانُ النفوس، وغريبُ طوس، الإمام الرِّضا المرتضى، أبو الحسن، عليّ بن موسى الرِّضا (عليه السلام)، من الشُّعراء الذين نَذَرُوا أشعارَهم له .



مركزُ تراثِ البصرةِ يُصدِرُ الجزءَ الرابعَ من كتابِ :

(رواةُ البصرةِ وروايَاتُهم عن أهلِ البيتِ (عليهم السلام))

عن سلسلةِ موسُوعةِ تراثِ البصرةِ، محور التراث الفكري، صَدرَ عن مركزِ تراثِ البصرةِ، التابعِ إلى قسمِ شؤون المعارف الإسلاميَّة والإنسانيَّة في العتبة العبَّاسيَّة المقدَّسة، الجزءُ الرابعُ من كتابِ (رواة البصرة ورواياتهم عن أهل البيت (عليهم السلام)) للشَّيخِ علي سعدون الغِزِّي.

والكتابُ يؤرِّخ لرواةِ مدينةِ البصرة الَّذين تشرَّفوا بنقل أحاديث النَّبي المصطفى الأكرم (صلى الله عليه وآله)، وأهل بيته الأطهار (عليهم السلام)، مع ترجمة كلّ راو، والأخذ بنقل ما توفر له من روايات من مصادرها المختلفة والموثوقة، وسيرتِه الذاتية، وجهودِه العملية والفكرية والنقلية .. مع تسليط الضوء على منجزه الأدبي والفكري.

وينوّه المركز - الذي قدَّم مقدمة الكتاب - بأنه ترفّع عن ذكر بعض المصادر التي حملت مخالفة للعقيدة الحقَّة، أو التي لا تتمتّع بالأمانة التاريخية والموضوعية المعتمدة، أو التي تنحو نحو فكرة التجسيم وأمثالها والعياذ بالله.

والكتاب الذي طبع في دار الكفيل للطّباعة والنشر والتوزيع التابع للعتبة العباسية المطهرة، يوثّق لأكثر من خمسة وثلاثين راويا، حسب ما رُسم له من خطّة الأجزاء التي سبقته أبجديا.



(أعلامُ الشخصيَّات والأُسر الوافدة إلى البصرة)

مسكُ ختامِ إصدارات مركز تراث البصرة لعام (٢٠٢٤م)

بمراجعة مركز تراث البصرة ، التابع إلى قسم شؤون المعارف الإسلاميَّة والإنسانيّة في العتبة العبَّاسية المقدَّسة وضبطه وعنايته ، صدر كتاب (أعلامُ الشَّخصيَّات والأُسَر الوافدة إلى البصرة (١٨٧٥ـ١٩٢٥م)، للأُستاذ علاء لازم العيسى.

ويُعدُّ الكتاب مسكَ ختام إصدارات المركز للعام (٢٠٢٤م)، فضلاً عن إصدارات أُخرى سيُعلنُ عنها حال وصولها.

الكتاب الذي طبعته دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع، تضمَّنَ شرحاً مسهَباً لأبرز العوائل والأُسر والشخصيّات التي سكنت مدينة البصرة، معزّزاً بصور أبرز الشخصيّات والرُّموز والأعـلام التي أسهمت بصناعة التاريخ الحديث لهذه المدينة المعطاء، وقد أَجمَـل المؤلِّفُ من خلال مقدِّمته عرضاً للواقع الاستراتيجيّ والجغرافيّ لمدينة البصرة، التي تُعدُّ منطقة جاذبة

ومشجعة للوافدين والقادمين والسُّيَّاح؛ كونَها تتمتّع بمقوِّمات عديدة تجعلها تستقطب كبرى الشخصيّات والأُسر العلميَّة والسياسيَّة والدِّينيَّة والأدبيّة والاقتصاديَّة .. فضلاً عن تاريخها العريق، وما تمتَع به من احتضانه للحركات والموجات والمدارس الأدبيّة والعلميَّة والفكريَّة والسياسيَّة، التي تنوَّعت لتشمل أغلب تصنيفات المعرفة، وكذلك ما تمتّع به الموقعُ الحيويُّ للمدينة، بما يجعلها تُشكِّل إطلالة مهمَّة على المنفذ البحريّ الوحيد في البلاد ، ومحجّاً ومستقرّاً للوافدين من مختلف البلدان الأُخرى.

وحملت مقدِّمةُ الكتاب التي استهلَّها المركز تقريظاً للكتاب، وجهود المؤلِّف، مع تمهيد للأدوار المختلفة، والمزايا التي انمازت بها هذه البصرة الفيحاء، وما رافَقَها مِن الحوادِث الكثيرة والاتجاهات الفكريّة والسياسيَّة المتنوِّعة، التي جعلتها ملاذاً آمناً للعديد من الشخصيَّات والجماعات التي وَجَدت ضالَّتَها في هذه المدينة العريقة، وترجمت تطلُّعاتها إلى ما يسهم بتعزيز مشهد المدينة الفكريّ العامّ، الأمر الذي جعل منها محافِظة على أصالتها وعراقتها وانتمائها على مرِّ العصور.



وفدٌ مِن أساتذة وطلبة الكليَّة التربويَّة المفتوحة يزور مركز تُراث البصرة

زارَ وفدٌ من طلبة الدِّراسات العليا في الكليّة التربويّة المفتوحة في البصرة مركزَ تراث البصرة، التابع إلى قسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة في العتبة العبَّاسيَّة المقدَّسة.

وقد رحَّبَ سماحةُ الشيخ مدرك الحسون مديرُ المركز بالوفد الكريم، مُعرباً عن امتنانه لهذه الزِّيارة الكريمة، التي تُعزز الصِّلاتِ بين المركز والمؤسّسات الأكاديميَّة والعلميَّة .. بما يصبُّ في رافد هذه المدينة المعطاء، مُعرِّفاً برسالة المركز وأدواره، وأهمّ المهامّ التي يضطلع بها، لا سيَّما الحفاظ على التراث ونشره وديمومته، الذي يُؤلِّف أحد المفاصل المهمَّة للمشهد العامّ لهذه المدينة التاريخيّة المبدعة .

ثُمّ حضر الوفد محاضرة تعريفيَّة قدمها الدكتور طارق محمّد حسن (مسؤول وحدة الدراسات في المركز)، عرَّف بها بأهمّ المحاور والمفاصل التي يتبنَّاها المركز في مهمَّتِه الفكريَّة



والمعرفيَّة، مُسلِّطاً الضّوءَ على أبرز المراكز التي تعمل في ظلّ العتبة العبَّاسيَّة المطهَّرة، داعياً الجميع لإتحاف المركز بما تجود به مشاريعهم الفكريّة، بما يُعزّز تراثَ هذه المدينة العريق، والكتابة لمجلّة تراث البصرة المحكَّمة ومجلّة الخطوة الثقافيَّة الفصليَّة، وعَـرَضَ لأهـمّ المؤلَّفات والأعـمال والمشاريع الفكريّة التي اجتهد بها المركز، ثُمّ اصطحب سماحةُ الشيخ ياسين اليوسف، معاون المركز، الوفدَ الزائرَ في جولة، مُعرِّفا بوحدة فهرست المخطوطات والأرشـيف، التي تُعدُّ من الوحدات التوثيقيَّة والتدوينيَّة المهمة في المركز، مبينا أهمّ الأعمال والمنجزات النّشريَّة التي حقَّقتها الوحدة بما يتناسب والخطّة المرسومة للمركز من قبل الجهات العليا في العتبة المقدّسة .

وفي ختام الزيارة قال الدكتور عبد الحـيّ عبد الحميد مـدرِّس في الكلية التربويّة المفتوحة: إنَّنا ممتنُّون جّداً لهذه الحفاوة التي لقيناها من الإخوة في هذا المركز العامر، وسننقل باعتزاز ما وجدناه من عظيم الحفاوة والترحاب مِن قِبل الإخوة في المركز كافّة ، وما وقفنا عليه من دُرر ثمينة في هذا المكان، الذي يتفرّد بمهمّته ورسالته التي تصبّ في محور توجُّهاتنا ، شاكرين الجهود التي قدَّمها لنا المركز من خلال أعضائه وسائر الإخوة العاملين .

وقدَّمت إدارة المركز بعضَ الكتب والمطبوعات والدّوريّات التي حقّقها المركز خلال مسيرتِه الفكريَّة والمعرفيَّة.



وفدٌ من مثقّفي مدينة البصرة يزورُ مركزَ تراثِ البصرةِ

زارَ وفدٌ من مثقّفي مدينة البصرة مركزَ تراثِ البصرة، التابع إلى قسم شؤون المعارف الإسلاميَّة والإنسانية في العتبة العباسيَّة المقدَّسة .

وكان في استقبال الوفد الذي ترأّسه الأستاذُ صفاء الضّاحي مدير مؤسّسة إنجاز للتنمية والتطوير ومسؤول اللجنة التنظيمية في شارع الفراهيدي الثقافي ، والدكتور فائق يونس المنصوري رئيس قسم الجيولوجيا البحرية، والباحث العلمي في مركز علوم البحار بجامعة البصرة ، والدكتور فوزي مصطفى الخواجه، الباحث والتدريسي في مركز علوم البحار / جامعة البصرة ، وبعضٌ من روّاد شارع الفراهيدي الثقافي في البصرة، سماحةُ الشيخ ياسين اليوسف، معاونُ المركز ، الذي عرَّفهم بطبيعة عمل المركز ورسالته في ترسيخ أدوار التراث البصري ، وتحقيق ما ينشده من تأكيد البرامج الفكرية والمعرفية في كافة تصنيفات وحقول المعرفة، مشيراً إلى أهم المنجزات والأعمال والمشاريع الفكرية التي حققها المركز ، والى علاقاته المتجدِّدة مع المؤسَّسات والعناوين المعرفيَّة والثقافية في محافظة البصرة وغيرها . وقال : إن من أهم توجّهات المركز الأساسية الإفادة من برامج ومناهج هذه العناوين ، ومدّ جسور التعاون والتلاقح مع أعمالها وتوجّهاتها الثقافية ، وإنَّ أبواب المركز مفتوحة لكلِّ الباحثين والدارسين،

لاسيّما المعنيين بتعزيز أدوار تراث البصرة .

وقد رافق الشيخ اليوسفُ الوفدَ الكريمَ في جولة لأروقة المركز شملت وحدة فهرسة المخطوطات ومكتبة المركز العامرة ، معرِّفا بأهمّ الأجنحة والأقسام التي تتميَّز بها المكتبة ، لاسيَّما في مجال الفكر والمعرفة البصريّة ، والدَّوريات والمطويات التي يصدرها المركز ، داعياً الوفدَ الى لمشاركة في المؤتمرات والملتقيات التي يحرص المركز على إقامتها ، والندوات والمؤتمرات التي يقيمها، معرِّجا على المؤتمر العلمي الدُّوليّ الأوّل للبصرة، الذي سيحمل شعار (تراثُ البصرةِ رافدٌ حضاريٌّ وسِراجُ قيمٍ وأصالةٍ)، المؤمل أقامته في العام ٢٠٢٦، وسيشرع باستقبال البحوث والدراسات المشاركة فيه.

وقد أبدى أعضاءُ الوفد ارتياحَهم ومباركتَهم لأعمال ومنهاج المركز، الذي يصبّ في تعضيد وترصين الفكر والتراث البصريّين ، والحرص على توثيقه وتدوينه، وسجَّلوا اعتزازهم بالأدوار المشرقة التي يجسدها المركز من خلال سجل التشريفات في المركز . وقد اهدى المركز بعضاً من إصداراته إلى الوفد الزائر .

يُذكر أنَّ شارع الفراهيدي الثَّقافي هو أحدُ أهمّ المعالم الثقافية التي تستقطب المثقّفين من الأدباء والكتّاب والأكاديميّين والفنّانين والتشكيليّين، وهو شارع تقام فيه الفعاليات والأنشطة بتوجّهاتها الثقافية كافّة ، فضلاً عن عرض لأهم الإصدارات والكتب المحلية والعالمية والمشاركات الفنية والمسرحية وغيرها .







زيارةُ وفدِ مركز تراث البصرة لجناحِ شركةِ خيرِ الجود

زارَ وفدٌ من مركزِ تراثِ البصرةِ التابع لقسم شؤون المعارف الإسلاميَّة والإنسانيَّة في العتبة العباسيّة المقدسة، يترأّسه مديرُ المركزِ سماحةُ الشَّيخِ مدرك الحسون، ويرافقه معاونُ المركز، الشَّيخ ياسين اليوسف، جناحَ شركة خير الجود لتكنولوجيا الزّراعة الحديثة وإنتاج المنظّفات والمعقّمات والمطهّرات ، والتقى مديرَ الجناح، الأستاذَ حسّون محمّد موسى، مسؤولَ الإعلام في الشّركة، الذي أعرب عن سروره بزيارة وفد المركز، وقدَّم شرحا عن عمل الشركة ومنتجاتها.

وبيَّن الأستاذ حسون رؤيةَ الشركة قائلاً: رؤيةُ شركتنا شركة خير الجود أن تكون من روّاد الصّناعة العراقية في جودة المنتجات، وأن تحقّق رضا الزبون من خلال خلق بيئة عمل متميّزة مؤطَّرة بالمسؤولية المجتمعية والبيئيَّة.

وأضـاف: هذه المشاركة ليست الأولى في معرض البصرة الدولي الشامل، وفي كل عام نلحظ ازدياداً في الإقبال على منتجات الكفيل؛ للجودة العالية التي تمتاز بها هذه المنتجات، وانخفاض أسعارها قياساً بالجودة التي تتمتع بها.





وأوضح قائلاً : إنَّ شركتنا ـ كباقي شركات وقطاعات العتبة العباسية المقدَّسة ـ ليست شركةً ربحيّةً، وإنما جاءت لدعم المنتج المحلي، وقد باتت الشركة تنافس العلامات العالمية بخبرات وإنتاج عراقيٍّ خالص، وللشركة بصمتُها الواضحة في الكثير من المحافظات العراقية، وخاصة مدينة البصرة العزيزة.

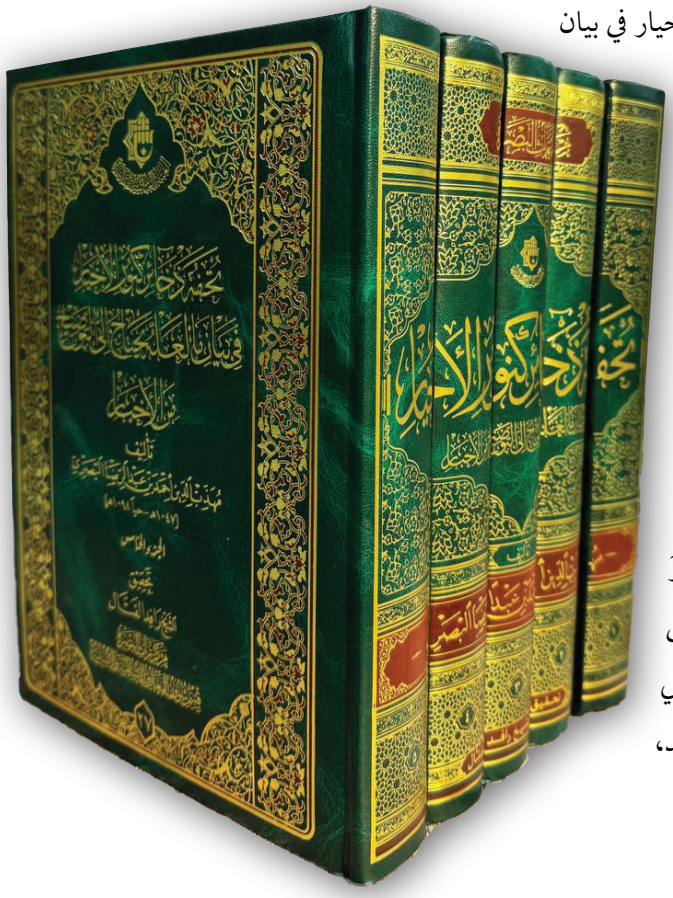
من جانبه، قال مدير مركز تراث البصرة، سماحةُ الشيخ الحسون: إنَّ مشاركة العتبة العباسيَّة المقدَّسة في معرض البصرة الدولي كان مميزاً ولافتاً للأنظار ، وإن منتجات شركة خير الجود تضاهي المنتجات العالمية، وتمتاز بجودة عالية وأسعار مدعومة؛ إسهاما منها في دعم المنتج الوطني.

يُذكر أنّ الشركة المذكورة حازت على علامة الجودة العالمية (IFC) ، وتعمل بنظام إدارة الجودة الإيزو (iso ٩٠٠١)، التي تعدُّ من أشهر شهادات الجودة عالميّاً، وإنّ المشاركة في هذا المعرض تأتي استمرارا لسلسلة مشاركاتٍ سابقة، تهدف من خلالها العتبةُ العبّاسية المقدّسة إلى التأكيد على دعم المُنتَج الوطنيّ وكفاءته واستثمار العقليّة العراقيّة؛ من أجل المُضيّ بالخطوات الواسعة والمدروسة التي خطتها العتبة المقدسة المؤكِّدة هذا المضمون.

تراثُ البصرةِ يحرزُ المركزَ الثانيّ في مسابقةِ كتابِ الحوزةِ السَّنويّ في مدينة قم المُقدَّسةِ

حقَّق مركزُ تراث البصرة، التابع إلى قسم شؤون المعارف الإسلاميَّة والإنسانيَّة في العتبة العباسيَّة المقدَّسة، المركزَ الثاني في مسابقة كتاب الحوزة السنويِّ بدورتها السادسة والعشرين لسنة ١٤٤٦ هجريَّة، التي تُقام في مدينة قم المقدَّسة؛ عبر إصداره الموسوم: (تحفةُ ذخائر كنوز الأخيار في بيان ما لعلَّه يحتاج إلى التوضيح من الأخبار)، لمؤلفه مهذِّب الدِّين أحمد بن عبد الرِّضا البصريّ (١٠٤٧ هـ - ١٠٩٨ هـ)، الذي قام بعملية تحقيقه الشَّيخُ رافد الفتَّال.

الكتابُ المذكور يقع في خمسة أجزاء من القطع الوزيريّ، وتضمَّنَ موضوعات ومحاورَ وأبواباً وأخبارًا انصبَّت على مضامير مختلفة، شملت مباني في الفقه، والأصول، والعقائد، والتاريخ الإسلاميّ، والأحكام الشرعيّة الأساسيّة، والفرعيّة، والكليّة، والتعريف بالمسائل الفقهيّة والعباديّة، وتعزيزها بالفوائد واللطائف والنكت، والأحاديث، ومسائل الإشكالات والخلاف، وبيان الروايات والمرويّات، والخطب والذخائر .



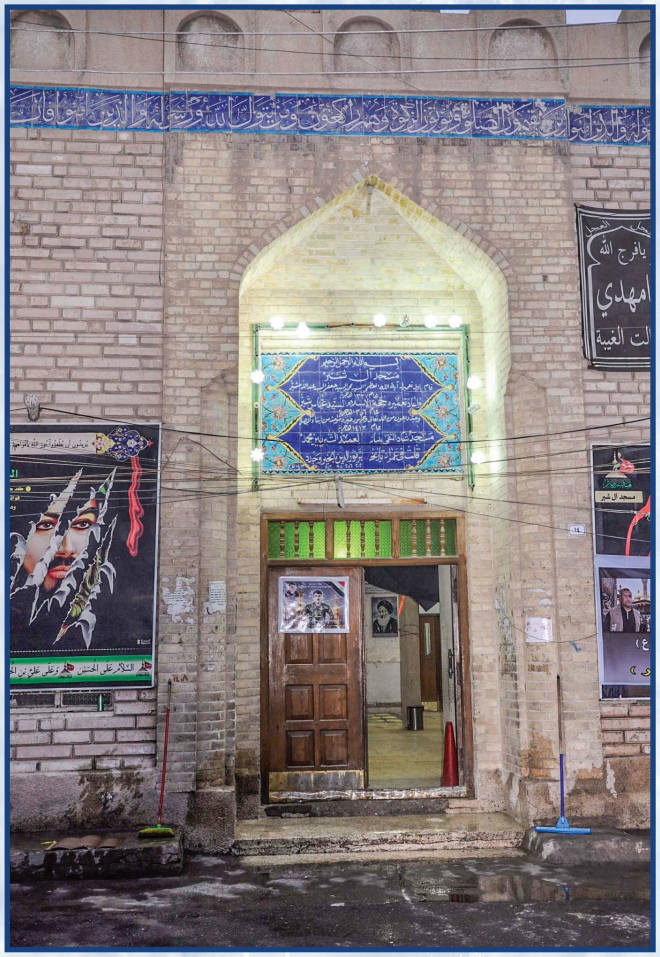
ويُعَدُّ الكتاب -الذي أعدَّه مركز تراث البصرة، وطبع في مطابع دار الكفيل- من المطبوعات الاستثنائيّة، التي تؤكّد مكانةَ الجهود الشاخصة للمؤلّف، المعطوفة على عظمة هذا التُّراث العربيّ الاسلاميّ الثرّ.

الجديرُ بالذكر أنَّ إدارة المركز تلقَّت كتاب شكر وتقدير من إدارة حوزة قم المقدَّسة بمناسبة فوز هذا السفر القدير في المسابقة.



جامعُ آلِ شُبَّر: عطاءٌ إيمانيٌّ مستمر.

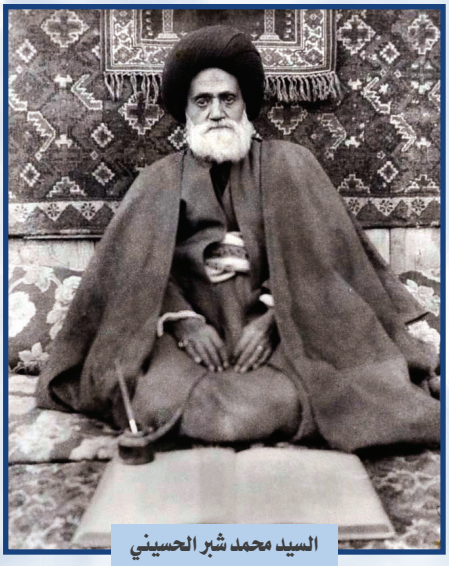
ياسين يوسف اليوسف



جاءت كلمةُ المسجد من السجود والخضوع لله تعالى، ومن هذه المساجد والجوامع المهمّة والقديمة التي تجتمع فيها الناس في البصرة ، جامعُ (آل شبَّر)، أو جامعُ السّيد عصام شبَّر؛ نسبةً للشهيد، السيد عصام نجلُ السيّد عبّاس شبَّر (رحمه الله)، الذي يقع في منطقة (السّيمَر)، التي نزل فيها السّيد محمد آل شبّر (رحمه الله).

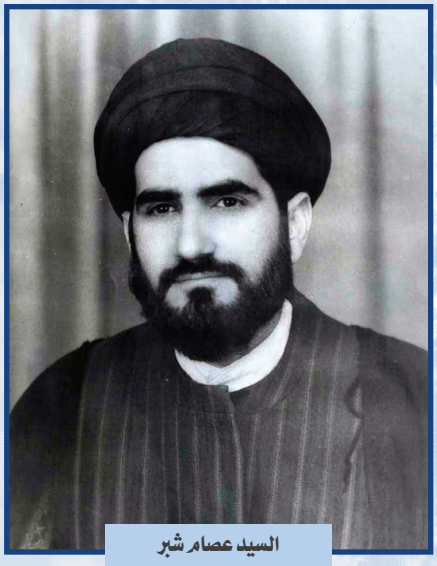
كان نزول السّيّد المجتهد محمّد شُبّر الحسينيّ البصرةَ قد جاء بعد جُهدٍ ومطالبةٍ، وهذا يبيّن اعتزازَ أهل البصرة وتقديرَهم لمقام العلماء المجتهدين الكبار، ويبيّن ـ كذلك ـ حاجةَ هذه المدينة لوجود مثل هذه الشّخصيّات في المدينة؛ لترسيخِ القيم والمبادئ الإسلاميّة، وممارسةِ مختلف الأدوار والأنشطة الحيويّة فيها، ولم يكن منظرُ المدينة كما هو الآن، بل كانت البصرةُ في حينها مدينةً تنتشرُ فيها البساتينُ على مساحات واسعة من أراضيها، وتوصف بالجنَّة؛ لخضرتها ومنظرها الجميل، ولم تكن فيها مدينةٌ سكنيَّة سوى المنطقة التي نزل فيها سماحتُه.

قام السّيِّد محمّد آل شُبّر – بعد نزوله واستقراره بالبصرة بطلب



السيد محمد شبر الحسيني





السيد عصام شبر





من أهلها من المجدد الشيرازي (رحمه الله)، بأن يكاتبَ السيدَ ويطلبَ منه الإقامةَ في البصرة- ببناء مسجد (آل شبّر) بمعونة الخيّرين في سنة (١٣٠٣هـ)، وجدّدَ البناءَ نجلُه السيد عباس شبَّر عام (١٩٤٠ م)، بعدَها في عام (١٩٨٩م) سقطَ بناءُ المسجد، وقام بتجديده السيد أحمد نور الدِّين شُبَّر ، وبنى مجلساً ومكتبةً عامرةً بعد أن أوقفت مكتبة السَّيِّد عباس شُبَّر في مكتبة الأسرة الشبَّرية، وكذا بنى صالة للتّدريس والإرشاد ، واليوم يشرف على تأهيله ورعايته السيد بهاء السَّيد أحمد نور الدِّين (حفظه الله) .

تبلغُ المساحةُ الكليةُ للمسجد (١٢٠٠ م٢) مع الملحقات، وأمّا مساحةُ الحرم القديم، فتبلغ (٢٠٠ م ٢)، ويبلغ ارتفاعُ منارة المسجد من الأرض ما يقرب (٣٥م).

وممّا نودُّ الإشارةَ إليه فيما يتعلّق بدور جامع (آل شُبّر) الدّينيّ والإحيائيّ لواقعة الطّف، إقامتُه مأتمَ العزاء الحسينيّ، الذي يُخلِّدُ واقعة الطَّفِّ في البصرة، المجلس الذي يجتمع فيه آلافُ النّاس

وهم يستمعون لسرد واقعة الطّف من مشاهير الخطباء، وكان لمقام مُؤسِّسه وشخصيّته العلميّة واحترام الجمهور له أثرٌ في مواصلة تطوير هذا المأتم، وبمرور الأيّام انضمّ إلى المأتم شخصيّاتٌ كبيرة ساهمت في تغطية نفقاته الضّخمة الكبيرة، ويتولّى شؤون الخطابة في المأتم في شهر محرم – سابقاً- السّيّد جواد شُبّر (قدّس سره الشّريف)، وفي شهر رمضان المبارك الشّيخ سلمان الأنباري.

أنشطة الجامع

شهد المسجدُ نشاطاتٍ دينيَّةً واجتماعيةً وثقافيةً كثيرة، عكست الرسالةَ التي من أجلها أنشئ، والدور الذي يؤدِّيه في حياة الناس بشكل عامٍّ؛ ففضلاً عن إقامة الصلاة التي تجمع الناس على الخير والبرّ، كان المسجدُ يحيي مراسيم التعزية في أيّام شهادة أئمة أهل البيت (عليهم السلام)؛ من خلال الهيئات والمواكب الحسينية في شهر





محرم الحرام وباقي المناسبات الدِّينيَّة من وفيَّات وولادات .

وكذا شهد المسجدُ إقامةَ الكثير من الدَّورات الصَّيفيَّة الخاصَّة بالبنين والبنات يتمُّ فيها تدريسُ الفقه والعقائد والسِّيرة النبويَّة الصحيحة، علاوة على إقامة دورات تخصصيَّة في أحكام تلاوة القران الكريم ودورات لمحو الأمية في المجتمع، يضاف الى ذلك ورش عمل للرِّجال والنِّساء، ودعم ومساندة بعض الهيئات الدِّينية والثقافيَّة في المحافظة؛ فقد تعاونت إدارةُ المسجد مع هيئات ومنظمات المجتمع المدنيِّ لإقامة التجمّعات والندوات التوعويّة الفكريّة لخدمة المجتمع ، وكذا كان للمسجد دورٌ بارزٌ في احتضان بعض الدورات التي تخدم الشَّبابَ مثل دورات تعليم الحاسوب ودورات تعليم الخياطة للنساء، وغيرها من الأنشطة.

يضاف الى كل ما سبق احتضان المسجد لمجموعة من المؤسّسات والهيئات الثقافية، التي لها نشاطٌ بارزٌ في المحافظة وخارجها، منها : مؤسّسة قمر بني هاشم (عليه السلام) ، ومؤسّسة الإمام الحسين (عليه السلام) ، ومؤسّسة السيّدة رقيّة (عليها السلام).

وتبقى المساجدُ منارات هدىً تضيءُ الطريقَ للحائرين، ويبقى عطاؤها مستمرّاً ، ملاذاً للمؤمنين ، عامرةً بذكر الله وأداءِ الصلاة وقراءةِ القران رغبةً في رضا الله تعالى.



ريادةُ البصرة في علم العَروض :

د. سَلمى الهاشميّ

العَروض ، عَروض الشعر، وهي فواصلُ انصافِ الشعر، وهو آخرُ النصف الأوّل من البيت ، وسُمي عَروضا ً لأن الشعرَ يعرضُ عليه ، فالنصف الأوّل عَروضٌ لأنّ الثاني يبنى على الأول ، والنصف الآخر الشطرُ ، وذُكر أنَّ وسطَ البيت إنّما سُمّي عَروضاً لأن العَروض وسطُ البيت من البناء ، والبيتُ من الشعر مبنيٌّ في اللفظ على بناء البيت المسكون للعرب ، فقوام البيت من الكلام عَروضُه كما أنَّ قَوام البيت من الخِرَق العارضة التي في وسطه ، فهي أقوى ما في بيت الخِرَق ، فلذلك يجب أن تكون العَروض أقوى من الضرب ، والعَروض ميزانُ الشعر لأنَّه يُعارَض بها [1] .

وقد مدحَ الجاحظ (ت٢٥٥ هـ / ٨٦٨م) العروضَ وذمَّها؛ فقال في مدحها: « العَروضُ ميزانٌ ومعراض، بها يُعرف الصحيحُ من السقيم، والعليلُ من السليم، وعليها مدارُ الشعر، وبها يسلم من الأود والكسر »، وقال في ذمّها:

« هو علمٌ مولَّدٌ، وأدبٌ مستبردٌ، ومذهبٌ مرفوضٌ ، كلامٌ مجهولٌ ، يستنكرُ العقلَ بمستفعلينَ وفعولٍ من غَير فائدة ولا مَحصول »[٢].

إنَّ أوّل من اخترع علمَ العَروض هو الخليل بنُ أحمدَ الفراهيديّ (ت١٧٠ هـ / ٧٨٦م)[٣]، من غير سابقة ابتدعه ، وحصرَ فيه أوزانَ العرب في خمسة عشر بحرا. فزاد عليها تلميذُه الأخفشُ[٤] بحراً آخر سمّاه الخَبَب[٥] .

وذكر أنَّ الفراهديَّ دعا اللهَ سبحانه وتعالى أن يرزقَه عِلماً لا يُسبقُ اليه، ففتح اللهُ له بالعَروض[٦] ، فكان علمُ العروض من اكتشاف الفراهيديّ؛ إذ لم يأخذه عن حكيم، ولا احتذاه عن مثال تقدّمه، وإنما اخترعه من ممرٍّ له بالصفّارين[٧]، من وَقع مِطرقة على طَسْت[٨]، وقيل إنّ الفراهيديَّ استنبطَ من العَروض وعِلَلِه ما لم يستخرجْه أحَد، ولم يسبقه الى عمله سابقٌ من العلماء كلّهم[٩] .

وأكّدَ الجاحظُ أنَّ العرب لم يكونوا قد عرفوا الغناء وما يخصّ عللَه وأسبابَه ووزنَه وتصاريفَه ، وكان علمهم به على الهامش، وعلى ما يسمعون من الفارسية والهندية، الى أن نظر الفراهيديُّ في الشعر ووزنه ومخارج ألفاظه، وميَّز ما قالت العربُ منه، وجمعه وألَّفه، ووضعَ فيه الكتابَ الذي سمّاه العَروض ، وقيل: سُمّي بالعروض لأنَّ الفراهيديَّ عَرضَ جميعَ ما رُوي من الشعر ما كان عالماً من الاصول التي رسمها والعلل التي بيّنها، فلم يجد أحداً من العرب خَرج منها ، ولا قَصدَ دونها ، فلمّا أحكمَ وبلغَ منه ما بلغ، أخذ في تفسير النغم واللحون، فاستدرك منه شيئاً ورسم له رسماً احتذى عليه من خَلفَه، واستتمَّه من عَنى به[١٠]، فأوَّل من ألَّف الاوزانَ وجمع الأعاريضَ والضروبَ الفراهيديُّ، فوضع فيها كتابا سمّاه كتاب العَروض[١١] .

فالفراهيديُّ جعل من العروض ميزاناً للشعر، يُعرف به التامُّ من الناقص، وصاغ له من التفاعيل ثمانيةَ أجزاء لا يخرج شعرٌ موزونٌ عنها ، صيَّرها كالمَثاقيل، وهي : (فَعولُن ، فاعلُن ، مُفاعلُن ، مُستفعلُن ، فاعلاتُن ، مفاعَلَتُن ، مُتَفاعلُن ، مَفعولات)، وهذه المثاقيلُ مركبةٌ من سَبَب وَوَتد ، فالسببُ نوعان : خفيفٌ وثقيلٌ ، فالخفيفُ متحركٌ بعده ساكن، نحوُ (ما وهَلْ) ، والثقيل متحرِّكان ، نحوُ (لَم ولِم) ، إذا سألتَ ، والوتد نوعان : مجموعٌ ومفروقٌ ، فالمجموع متحرّكان بعدهما ساكن، نحوُ (دَعا ، رَمى ، سَعى) ، والمفروق متحركان بينهما ساكن، نحوُ (كَيفَ) ، وجعلَ بيتَ الشِّعر مثالَ بيت الشَّعر؛ لأن البيت من الشَّعر لا يقوم الا بالأَسباب، وهي الأطناب والاوتاد التي تُضرب في الارض وتربط فيها الأطناب، فيقوم البيتُ، وإنما مثَّلَ ذلك لأنَّ في الشعر حروفا مضطربةً يطرأُ عليها الزحاف[١٢] ، فسُمّيت اسباباً لاضطرابها؛ تشبيهاً بأسباب بيت الشَّعر، وفيه حروفٌ ثابتة لا يطرأ عليها الزّحافُ، فسُمّيت أوتاداً لثباتها، والى ما قصده الفراهيديُّ في هذا التمثيل أشار أبو العلاء المعرّي[١٣] ، قائلاً[١٤] :

والحُسنُ يَظهرُ في شيئينِ رَونَقُهُ
بيتٍ من الشِّعرِ أو بيتٍ مِن الشَّعَرِ

(الهوامش)

١ – ابن منظور ، لسان العرب ، ج٧ ، ص١٨٤ .

٢ – الحصريّ القيروانيّ ، ابراهيم بن عليّ (ت ٤٥٣ هـ)، زهرُ الاداب وثمر الألباب (تحقيق : د. زكي مبارك ، وزاد فيه وضبطه وشرحه : محمد محي الدين عبد الحميد ، ط٤ ، دار الجيل، بيروت / ١٩٧٢) ، ج٣ ، ص٦٩٥ .

٣ – ابو هلال العسكري ، الأوائل ، ص١١٧ ؛ الوطواط ، غرر الخصائص الواضحة ، ص١٩٤ ؛ البسنويّ ، محاضرة الأوائل ، ص٤٦ .

٤ – الاخفش : هو الاخفش الاوسط، ابو الحسن، سعيد بن مسعدة البلخيّ البصريّ، مولى بني مجاشع، أخذ عن الفراهيديّ امام النحو واللغة ، تُوفي سنة (٢١٥ هـ). ينظر : الذهبيّ ، سِيَر أعلام النبلاء ، ج١٠ ، ص٢٠٦ ، ٢٠٨ ؛ الزركليّ ، الأعلام ، ج٣ ، ص١٠١ – ١٠٢ .

٥ – ابن خلّكان ، وفيّات الاعيان ، ج٢ ، ص٢٤٤ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج١٠ ، ص١٧٢ .

٦ – الذهبيّ ، سير أعلام النبلاء ، ج٧ ، ص٤٣٠ ؛ الصفديّ ، الوافي ، ج١٣ ، ص٢٤١ .

٧ – الصفّارين : من صفر ، والصُفرُ بالضم: الذي تعمل منه الاواني ، والصفار : صانع الصفر. ينظر: ابن منظور ، لسان العرب ، ج٤ ، ص٤٦١ .

٨ – الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ج٧ ، ص٢٣١ ؛ الصفدي ، الوافي ، ج١٣ ، ص٢٤١ .

٩ – القفطي ، عليّ بن يوسف (ت٦٢٤ هـ) : إنباه الرواة على أنباه النحاة (تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط١ ، المطبعة العصرية ، صيدا ـ بيروت / ٢٠٠٤) ، ج١ ، ص٣٧٧ .

١٠ – الجاحظ ، ابو عثمان، عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ): رسائل الجاحظ ـ رسالة طبقات المغنين ـ (تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، ط١ ، مكتبة الخانكي ـ مصر / ١٩٧٩) ، ج٣ ، ص١٣١ – ١٣٢ .

١١ – ابن رشيق القيرواني ، ابو علي الحسن بن رشيق (ت ٤٥٦ هـ) : العمدة في محاسن الشعر وآدابه (تحقيق : محمد عبد القادر احمد عطا ، دار الكتب العلمية ـ بيروت / ٢٠٠١) ، ج١ ، ص١٤٢ .

١٢ – الزُّحافُ في الشعر سُمّي بذلك لثقله، تختص به الاسباب دون الاوتاد، الا القطع؛ فإنه يكون في اوتاد الأعاريض والضروب ، وهو سقط ما بين الحرفين حرف، فزحف احدهما الى الاخر ، ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ج٩ ، ص١٣١ .

١٣ – ابو العلاء المعري: احمد بن عبد الله بن سليمان التنوخيّ، الشاعر، من أهل معرّة النعمان ، كان حسنَ الشعر، جزلَ الكلام ، فصيحَ اللسان ، عالما ً باللغة، حافظاً لها ، وُلد سنة (٣٦٣ هـ)، وكان ضريراً عُمي في صباه ، قدم بغدادَ ثمّ عاد الى معرّة النعمان، وأقام بها لغاية وفاته سنة (٤٤٩ هـ). ينظر: الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج٤ ، ص٤٦٣ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ .

١٤ – الخطيب القزويني ، جلال الدين محمد بن ابي عبد الله (ت ٧٣٩ هـ) : الايضاح في علوم البلاغة والمعاني والبيان والبديع (مطبعة آمير – قم / ١٤١١ هـ) ، ص٣٩٥ ؛ الوطواط ، غرر الخصائص الواضحة ، ص١٩٤ – ١٩٥ .

المؤمن كَيِّسٌ فَطِن

الأحنف بن قيس التميميّ السعديّ، سيد قبيلة تميم من قبائل البصرة، ويضرب به المثل في الحلم عند العرب، ولد في البصرة في العام الثالث قبل الهجرة، وكان من الموالين المخلصين لأمير المؤمنين؛ فقد شاركه في جميع حروبه (عليه السلام)، إلا حرب الجمل؛ إذ ورد في رواية أن الاحنف بعث إلى امير المؤمنين (عليه السلام) قبل وقعة الجمل، وقال: ((إن شئتَ، أتيتك في مائتي فارس، فكنتُ معك، وإن شئتَ، اعتزلتُ ببني سعدٍ فكففتُ عنكَ ستة آلاف سيفٍ، فاختار (عليه السلام) اعتزالَه. وكان ذلك سببًا في عدم ذهابه إلى حرب الجمل)).

وخطبَ معاويةُ يوماً، فقال: إنّ الله يقول: {وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُوم}، فعلامَ تلومونني؟!

فقال له الأحنفُ بن قيس: ما نلومُك على ما في خزائن الله، ولكنْ على ما أنزل اللهُ من خزائنه، فجعلتَه في خزائنك، وحُلتَ بيننا وبينه. (١)

(١)- ينظر: تنقيح المقال في علم الرجال، المحقق عبد الله المامقاني، الناشر: مؤسّسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، ج٨، ص٢٩٢. النصائح الكافية لمن يتولّى معاوية، محمّد بن عقيل العلوي، الناشر: دار الثقافة للطباعة والنشر ـ قم، ص١٣٣.

آثار زيارة أمير المؤمنين علي (عليه السلام) إلى البصرة عام ٣٦هـ

الأستاذ الدكتور جواد النصر الله / مقتبس من كتابه (أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب في رحاب البصرة)

الحلقة الثانية

لقد ترك الوجودُ المبارك لأمير المؤمنين (عليه السلام) في البصرة آثاراً عدّة، كان من بينها تلك المشاهد الكثيرة التي تنسب لأمير المؤمنين (عليه السلام)، فضلاً عن آثاره حول مسجد البصرة، الذي غدا أحد أربعة مساجد في الإسلام، وكان لزيارته أثرٌ في أن تكون البصرةُ صاحبةَ الريادة الفكريّة في شتّى العلوم.

ثالثاً: المدارسُ الفكريّة

لمّا أراد الإمامُ (عليه السلام) الانصرافَ من البصرة، عيَّن عليها عبدَ الله بنَ عباس، المعروفَ بفقهه؛ فقد أخذ يُلقي دروساً في الفقه والتفسير والأخبار في مسجد البصرة، فتخرّج على يديه كبارُ التابعين، وتشكّلت نواةُ مدارس اللغة والفقه والتفسير والأخبار والكلام[1].

إنّ من أهمّ المهام التي اضطلع بها مسجد البصرة القضايا العلميّة والثقافيّة؛ إذ صار أشبهَ بجامعة مصغّرة يجتمع فيها الأساتذة من مختلف الاختصاصات مع طلبتهم، وتشكّلت عدّة حلقات، كحلقةِ النحو التي شَكّلت فيما بعد مدرسةً عريقةً لها خصائصها التي تميّزت بها؛ إذ عُرفت البصرةُ بمدرستها النحويّة[2]، وتجدر الإشارة إلى أنّ علم النحو من العلوم العربية التي ابتدعها الإمام؛ إذ أملى على أبي الأسود الدؤلي[3] ـ وهو من



أشهر الشخصيّات البصريّة ـ جوامعَ هذا العلم وأصولَه، التي منها قوله (عليه السلام): «الكلامُ على ثلاثة أقسام: اسمٌ، وفعلٌ، وحرفٌ.

والكلمة إمّا نكرةٌ أو معرفة، وإنّ وجوه الإعراب هي الرفع

والنصب والجر والجزم)).

إنّ هذا الإلمام يكاد يلحق بالمعجزات؛ لأنّ القوة البشرية لا تفي بهذا الحصر، ولا تنهض بهذا الاستنباط»[٤].

لقد عُرفت البصرة بمدرستها النحوية[٥]، بل كانت الرائدةَ في هذا المجال، وقد بدأت هذه الريادةُ بأبي الأسود الدؤليّ؛ فهو أوّل من وضع علم النحو بإشارة من الإمام عليٍّ عليه السلام[٦]. قال الأنباريُّ: «وقال أبو عبيدة معمرُ بن المثنى وغيرُه: أَخذَ أبو الأسود النحوَ عن عليٍّ بن أبي طالب (عليه السلام)»[٧].

ويقول ابن الأنباري[٨]: «إعلم ـ أيّدكَ الله تعالى بالتوفيق، وأرشدَك إلى سواء الطريق ـ أنّ أوّل مَن وضع علم العربية وأسّس قواعده وَحَدَّ حدوده، أميرُ المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وأخَذ عنه أبو الأسود، ظالمُ بن عمرو بن سفيان الدؤليُّ،... وسبب وضع عليٍّ رضي الله عنه لهذا العلم، ما روى أبو الأسود، قال: دخلتُ على أمير المؤمنين عليِّ بن أبي طالب رضي الله عنه ، فوجدت في يده رُقعة، فقلت: ما هذه يا أميرَ المؤمنين؟ فقال: إنّي تأمّلتُ كلام الناس، فوجدتُه قد فَسدَ بمخالطة هذه الحمراء ـ يعني الأعاجم ـ فأردتُ أن أضعَ لهم شيئاً يرجعون إليه، ويعتمدون عليه، ثمَّ ألقى إليَّ الرقعة، وفيها مكتوب: الكلام كلُّه اسمٌ، وفعل، وحرف، فالاسم ما أنبأ عن المسمّى، والفعلُ ما أُنبِيء به، والحرفُ ما جاء لمعنى، وقال لي: انحُ هذا النحوَ، وأضِف إليه ما وقع إليك، واعلم يا أبا الأسود، أنّ الأسماء ثلاثة، ظاهرٌ، ومضمَرٌ، واسمٌ لا ظاهرٌ ولا مضمرٌ، وإنّما يتفاضل الناس ـ يا أبا الأسود ـ فيما ليس بظاهرٍ ولا مضمرٍ، وأراد بذلك الاسم المبهم.

قال أبو الأسود: فكان ما وقع إليَّ «إنّ» وأخواتها ما خلا «لكنّ»، فلما عرضتها على عليٍّ رضوان الله عليه ، قال لي: وأينَ لكن؟ فقال: ما حسِبتُها منها، فقال: هي منها فألحقْها، ثمّ قال: ما أحسن هذا النحوَ الذي نحوتَ ! فلذلك سُمّي النحوُ نحواً».

وذكر الأنباريُّ أيضاً: ورُوي أنّ سبب وضع عليٍّ رضي الله عنه لهذا العلم أنّه سمع أعرابيّاً يقرأ: (لا يأكُلُه إلا الخاطئين)[٩] ، فوضع النحو[١٠].

وبعد أن يستعرض ابن الأنباري الآراء في مَن هو صاحب الريادة في وضع علم النحو، يخلص الى القول: « والصحيح أنّ أوّل من وضع النحو عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه ؛ لأنّ الروايات كلَّها تُسند إلى أبي الأسود، وأبو الأسود يُسند إلى عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ، فإنّه روي عن أبي الأسود أنّه سُئل فقيل له: من أين لك هذا النحو؟ فقال: لقّفتُ حدودَه من علي بن أبي طالب»[١١].

الهوامش

١ – لمزيد من التفاصيل عن أثر ابن عباس الفكريّ، انظر: محمد تقي الحكيم: عبد الله بن عباس، مط ستاره، ط ١، قم، ١٤٢٣ . في جزأين؛ محمد مهدي الخرسان: موسوعة عبد الله بن عباس، ط١، مركز الأبحاث العقائدية، النجف، ١٤٢٨. في خمسة أجزاء، النصر الله: ولاية ابن عباس للبصرة في عهد الإمام علي والحسن عليهما السلام، مجلة رسالة الرافدين، العدد الرابع، ص ٥٧ – ٩٣ .

٢ – عن مدرسة البصرة النحويّة، انظر: خديجة الحديثي: المدارس النحوية، ط ٣، دار الأمل، اربد، الأردن، ٢٠٠١ ، ص ٢٥ – ١١٠ .

٣ – أبو الأسود، ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل الكنانيّ الدؤليّ البصريّ. أوّلُ من أسسَ علم النحو، كان معدوداً من الفقهاء والشعراء والأعيان والأمراء والحاضري الجواب، وكان من سادات التابعين، ثقةٌ في حديثه، روى عن الإمام عليٍّ عليه السلام، توفّي في البصرة سنة ٦٩ هـ. انظر: أبو سعيد الحسن بن عبيد الله بن المرزبان السيرافي ت ٣٨٦ هـ. أخبار النحويّين واللغويّين البصريين، نشر: كرنكو، بيروت، ١٩٣٦ ، ص ١٣ ، أبو عبيد الله، محمد بن عمران المرزبانيّ (ت ٣٨٤هـ): معجم الشعراء، تهذيب سالم الكونكريّ، القاهرة، ١٣٥٤ هـ. ص ٩٤ ؛ أبو هلال، الحسن بن الله بن سهل العسكري ت ٣٩٥ هـ: الأوائل، وضع حواشيه: عبد الرزاق غالب، ط ١، منشورات بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧، ص ٢٦٧ – ٢٠ ؛ أبو البركات، كمال الدين عبد الرحمن بن محمد الأنباري: نزهة الألبّاء في طبقات الأدباء، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ٢٠٠٣ .ص ١٦ – ٢٠ ؛ جمال الدين، أبو الحسن، علي بن يوسف ت٦٦٤ هـ. إنباه الرواة على أنباه النحاة، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، ١٩٥٠ – ١٩٥٥ . ج ١/ ١٣ – ٢٣ ؛ أبو العباس، احمد بن محمد بن خلكان (٦٠٨ – ٦٨١ هـ). وفيات الأعيان، تح: إحسان عباس، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤ . ج ١/ ٢٤٠ ؛ السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ط ٢، دار الفكر، ١٩٧٩ . ج ٢/ ٢٢ .

٤ – ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١/ ٢٠ . وانظر: أبو هلال العسكري: الأوائل ص ٢٩٦ – ٨؛ الحموي: معجم الأدباء، ط الأخيرة، مكتبة عيسى الحلبي، مصر، ١٩٦٣ . ج ١٤ / ٤٢ – ٤٩ ؛ أبو الفتح، نصر الله بن آبي الكرم ضياء الدين الشيباني المعروف بابن الأثير (٥٥٨ – ٦٣٧ هـ): المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تح: احمد الحوفي – بدوي طبانه، ط ٢، دار الرفاعي، الرياض، ٨٣ – ١٩٨٤ . ج ١/ ٦١ ؛ أبو العباس، أحمد بن تيمية الحرّاني (ت ٧٢٨ هـ): منهاج السنة النبوية، ط ١، بولاق، مصر، ١٣٢١ هـ. ج ٤/ ١٤٢ ؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، منشورات الشريف الرضي .ب .ت، ص ١٨١ . خديجة الحديثي: المدارس النحوية، ص ٤٤ وما بعدها.

٥ – الحديثي: المدارس النحوية، ص ٢٥ – ١١٠ .

٦ – أبو الطيب، عبد الواحد بن علي (ت ٣٥٠ هـ): مراتب النحويين، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ١، بيروت، ٢٠٠٢ ، ص ٢٠ ؛ أبو هلال: الأوائل، ص ٢٦٧ ؛ محمد بن اسحق المعروف بابن النديم (ت ق ٥هـ): الفهرست، ب. محق، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٨ هـ – ١٩٧٨، ص ٤٥ ؛ المفيد: الفصول المختارة، ص ٩١ ؛ القفطي: إنباه الرواة ١/ ٣٩ – ٤٠ ؛ المازنداني: شرح أصول الكافي ٢/ ٢٩٨ ؛ المجلسي: بحار الأنوار ٤١ / ١٤٢ ؛ الشيرازي: كتاب الأربعين، ص ٤١٥ .

٧ – الأنباري: نزهة الألبّاء في طبقات الأدباء، ص ١٨ – ١٩ .

٨ – الأنباري: نزهة الألبّاء في طبقات الأدباء، ص ١٤ – ١٥ .

٩ – الصحيح: {لَّا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ}، سورة الحاقة: الآية ٣٧ .

١٠ – الأنباري: نزهة الألبّاء في طبقات الأدباء ص ١٧ .

١١ – الأنباري: نزهة الألبّاء في طبقات الأدباء ص ١٩ – ٢٠ .



طُرُق صيد السّمك في البصرة

بقلم: ناصر الشاوي

نُشر هذا المقالُ الذي بيَّن الطرقَ المتَّبعة لصيد الأسماك في مدينة البصرة، في العدد الأول لشهر يناير لعام ١٩٧٥ م، في مجلّة التراث الشعبيّ، وهي مجلة فصليّة معروفة بتناولها لمواضيع شتّى من صنوف التراث تأسّست عام ١٩٦٣م، وكانت تصدر عن دار الشؤون الثقافيّة في وزارة الثقافة العراقيّة ، ونعيد نشر المقال؛ لأهميته، بعد مراجعته اللغوية .

نصّ المقال

لم تكن طبيعةُ الماء في أنهر البصرة قبل ما يزيد عن ٢٠ عاما على ما هي عليه الحال الان؛ فإنَّ تغيّرا كبيرا حصل ملحوظا بالنسبة لساكني قرى البصرة الجنوبيّة الواقعة على الأنهر المتفرّعة من شطّ العرب.

كان الماء يمدُّ [١] حتّى يصل الى أبواب البيوت التي تكون عادة قريبة من الشرايع [٢] الخاصة في البساتين، في حين تمتلئ شريعةُ القرية العامّة (التي تقع عادة على النهر الرئيسيّ للقرية) بالعديد من نسائها يحملن ماءَ الشرب بالمَصاخِن [٣] النحاسيّة، ويغسلن الاطباقَ والحاجياتِ، يتحدّثنَ عن حياتهنّ الخاصّة والعامّة . وماء المَدِّ يحملُ معه الاسماكَ المختلفة [٤]، فيحاول اصطيادَها الاطفالُ والكبارُ على السواء بوسائل صيدٍ مختلفة.

كانت الاسماك في ذلك الوقت تشكّلُ جزءا رئيسيّا من طعام الفلاحين، وتستعمل لأغراض الصيد وسائلُ عديدةٌ ومختلفة، منها ما تصيد سمكةً واحدةً، وأخرى تُستعمل من قبل أكثر من شخص واحد، وتصيد أكثر من سمكة.

وكانت الأحياءُ المائيّة [٥] كثيرةً بالشكل الذي كنا نلهو به ونلعب، ووسائلُ البصريّين في صيد السمك قد انقرض بعضُها والبعضُ الآخرُ ما زال يُستعمل، ولطبيعة أنهر البصرة المتشابكة

وظاهرة المدِّ والجزر أثرٌ كبيرٌ على أشكال واستعمالات هذه الوسائل .

وسائلُ صيد السمك الانفراديّة

الشص

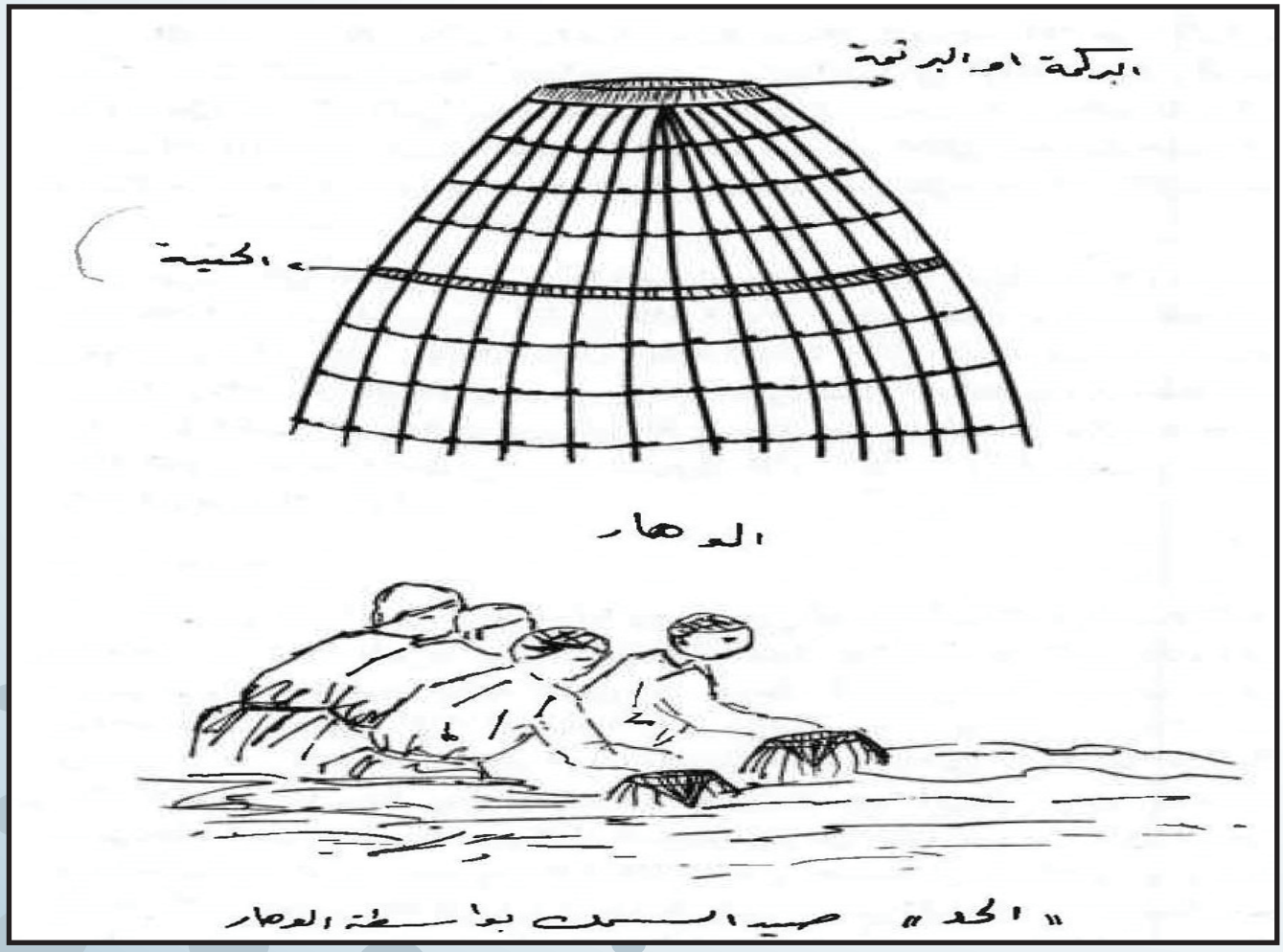
وسيلةٌ معروفة في أكثر مناطق العراق (والخارج)، وهو يتألف من خيط دقيق في رأسه حديدة (معقوفة)، ويُشد الرأسُ الآخرُ في طرف عصا من أغصان الأشجار، وتُعلق النَبّارةُ [٦] بمسافة تبعد عن الحديدة حسب عمق الماء الذي يُستعمل فيه الشصّ .

وتستعمل هذه الاداةُ عندما يكون المجرى بطيئا في شطّ العرب أو في الانهر المتفرّعة منه، وتدعى عملية الصيد بهذه الوسيلة (الحَدك) .

البِلد

شبيهٌ بالشصّ، غيرَ أنّه لا يحتوي على نبّارة، وقد يحتوى على أكثر من حديدة واحدة تُربط بالقرب منها ثكّالة [٧]، وهو لا يحتوي على عصا ايضا، وكثيرا ما يُربط في جذع شجرة أو وتد قويّ قريب .

وتُستعمل هذه الوسيلة لصيد السمك الكبير من شطّ العرب، خاصّة الكوسج، ويرمى الى مسافة بعيدة عن الجرف .



الفالَة

تُستعمل بقلّة في أنهر البصرة، ويكثر استعمالها في الاهوار الجنوبية .

مشحوفي طرّ الهور والفالَة بيدي

وهي عبارة عن خَشَبة قويّة قد يزيد طولها على قامة انسان . يُربط في طرفها العلوي خيطٌ يُلفُّ حول يد راميها عند استعمالها، وفي الطرف الآخر قطعةٌ حديديةٌ لها ثلاثةُ رؤوس سهمية الشكل تتّصل بالخشبة بواسطة خيط يُلف حولها بإتقان . تعتمد هذه الآلة في الصيد على مقدرة صاحبها على استعمالها وبراعته في توجيهها نحو السمك وهو في الماء . وهي من وسائل صيد السمك الكبير نسبيّا .

الوهّـار

من الوسائل الشائعة الانتشار بين الفلاحين، ونجدُه في بيوت العديد منهم، وهو يشبه مخروطا قاعدتُه ورأسه على شكل دائرة، ويُصنع عادة من الـروط [٨] . وأشهر الاشجار التي تُستخدم أغصانُها لهذا الغرض – أشجار الغرب والسّيسبان والتوت، تربط فيما بينها بخيط يُفتل من ليف النخل حول دائرتين من الأغصان ايضا، الكبيرة في الوسط، وتدعى (الحينيّة)، والصغيرة في الاعلى، وتدعى (البرثمه أو البركمه)، وهي أسمكُ من الأولى بكثير، وقطرُها أكبر من قبضة اليد بقليل، وتُستعمل عند السكرة [٩]، من قبل مجموعة من الاشخاص يخوضون الماء بخطوط متوازية من ذنايب [١٠] النهر المسكور متّجهين ناحية الصدور [١١] حيث الشبكة .

وتُسمّى عمليةُ صيد السمك بواسطة الوهّار (الحد) .

وسائلُ صيد السمك الجماعيّة

الهَيّالة

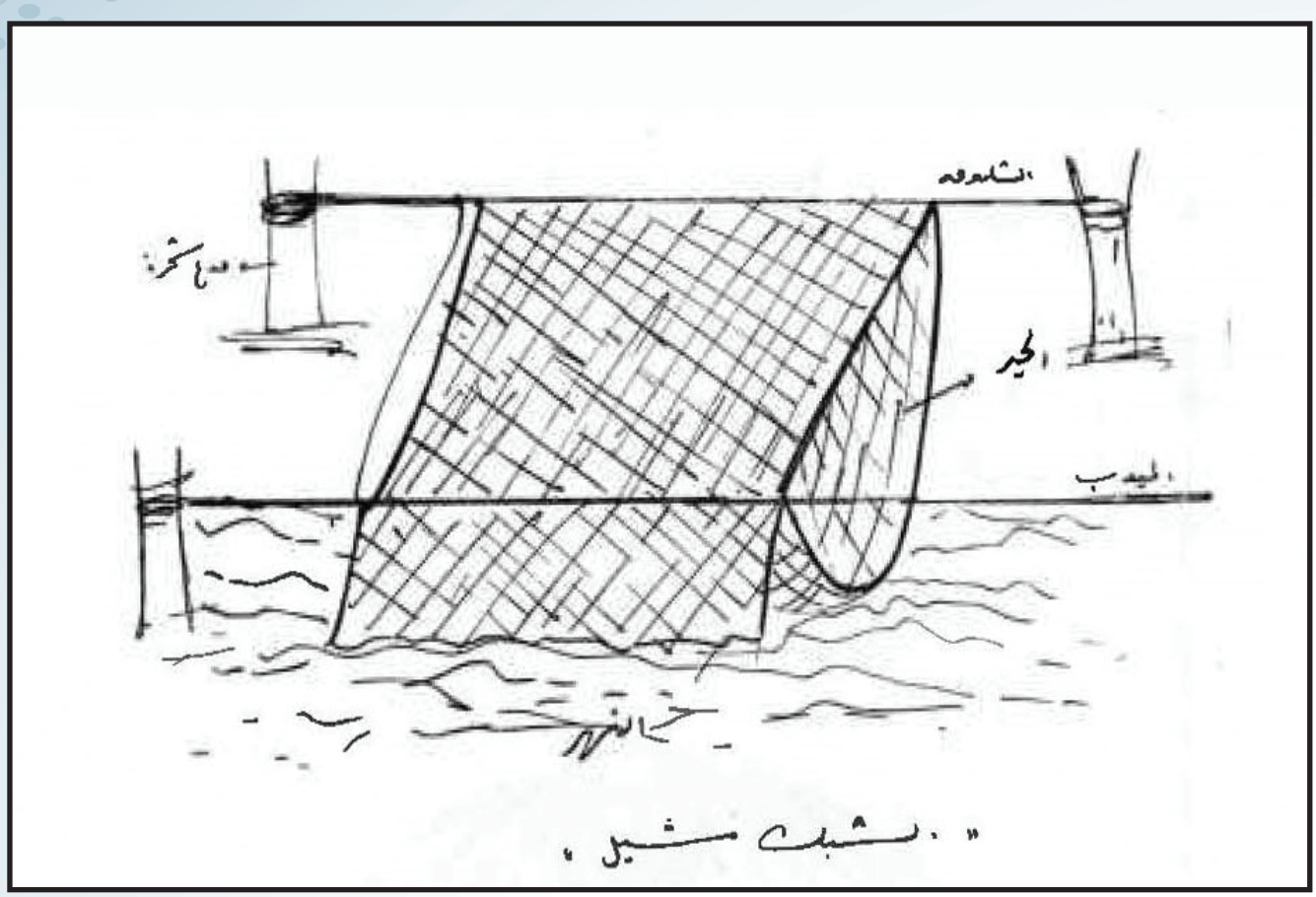
الهَيّالة من الوسائل الخاصّة بصيد سمك الصُّبُور المشهور، الذي يدخل شطَّ العرب بشكل جماعاتٍ كبيرة مهاجرة في أوائل فصل الربيع، وإناثُ هذا السمك أكبر حجما، وتمتازُ بوجود (الثروب)[١٢] .

والهيّالةُ عبارةٌ عن شَبَك طوله من ٢٠ – ٥٠ باعا [١٣]، يُربط فيه من الأعلى كُرَبٌ على مسافات متساوية تقريبا، في حين يوضع في الجانب الآخر ثقلٌ يكون عادة من الرصاص على مسافات متساوية أيضا .

توضع الهيّالةُ في بلم[١٤]، ثمّ يبدأ الصيادُ بإلقاء رأسها في الماء بشكل عمودي بفعل الثقل في أسفله، ويبقى الكرب طافيا فوق سطح الماء، ثمّ يبتعد تدريجيّا وهو يلقي بها في الماء . وبعد إكمال عملية إلقائها، يأخذ بالسير في شطّ العرب، فيصطدم الصبورُ بالهيّالة وهو يسير عادة على شكل جماعات، وعند اصطدامه بها، يدخل رأس السمكة في عين الهيالة فيتعلّق بها . وعندما تمتلئ الشبكة بالصيد، يأخذ الكرب الطافي بالغطس تحت مستوى الماء . عندها يبدأ الصياد بسحبها وإخراج السمك منها .

الشّبَج

الشبج كثيرا ما يصنع محلّيّا، ويُستخدم لصيد السمك في فروع الأنهر المتفرّعة من شطّ العرب ، ويُستخدم عندما يصل المدُّ في النهر الى أعلى مستوى قبل ابتداء عملية الجَزْر ، فتُربط الشاروفةُ [١٥] بشجرتين متقابلتين على النهر المُراد (سكره)، والشاروفة تمرُّ بين حبسات [١٦] في أحد جانبَي الشبك، في حين يثبَّتُ الجانبُ الآخرُ



منه في قاع النهر بواسطة (المِشْكاص) [١٧] بخط يوازي الشاروفة، ويبعد عنها الى الامام بمسافة قليلة، وتتمُّ هذه العمليّةُ بسرعة من قِبل شخص يغوص في الماء .

ويثبّت في كلّ مرّة مِشكاصٌ أو أكثر . ويختلف عدد المَشاكيص حسب عرض النهر، ويمرّ أسفل الشيح وبموازاة الشاروفة وخطّ المشاكيص الميذب [١٨]، ويبعد عنها حوالي نصف متر . وعند انتهاء عملية التشكيص يسحب الميذب ويربط بشجرةٍ أو بوتد قويٍّ، ويسمّى الشبج في هذه الحالة مُشَيَّل [١٩]، فتأخذ بعضُ أنواع السمك بالقفز فتسقط في الشبك . وبعد أكثر من ساعة، يرخى الميذبُ ويُسحب بين حين وآخر كلّما دخله السمك الراجع مع ماء الجزر، وفي هذا الوقت يكون أصحاب الوَهر متّجهين نحو الشبك .

السلّيّة

شبكةٌ دائريةُ الشكل، يربط في مركزها خيطٌ عند تعليقها منه، تبدو بشكل مخروطٍ، وفي أطرافها تثبَّت قطعٌ من الرصاص، يضعها الرامي على كتفه اليمنى ويمسك جزءا منها في فمه، وبطريقة خاصّة يرميها الى وسط النهر، وهو إمّا أن يكون في بلمه أو واقفا على جرف النهر، فينفتح الشبكُ بشكلٍ دائريٍّ، ثم تغوص أطرافه بسرعة في الماء بسبب ثقل الرصاص، ويأخذ بعد فترة بسحبها تدريجيّا وببطء، فيعلق السمك فيها.

الكَرْفَه:

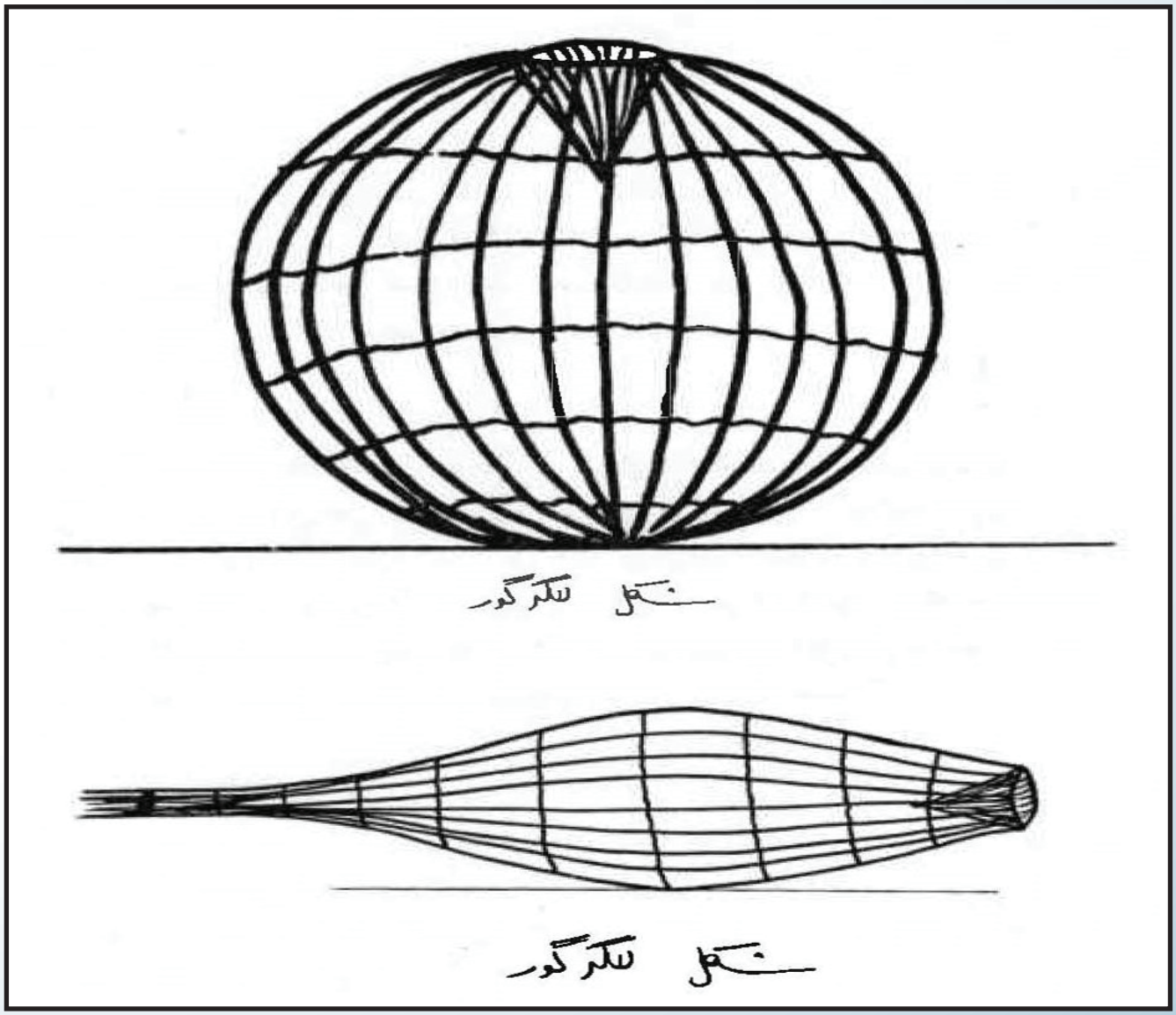
وهي عبارة عن شبكة صغيرة عرضُها حوالي متر واحد وطولُها من متر الى مترين، يوضع في جانبها قطعة من الخشب، يُمسك في

كلّ جانب منها شخصٌ، ثم يسير الشخصان وسط النهر وهما يرفعانها من حين الى اخر، وكثيرا ما تستخدم هذه الوسيلة في السكرة .

الگرگور

أداةٌ تصنع من أغصان الأشجار، وقد تُصنع من جريد النخل أو أغصان الأشجار أو القيود [٢٠]، يتراوح طولها من مترين الى ثلاثة أمتار، وهي شبه أسطوانة أحد طرفيها مفتوحٌ والآخر مربوط، وهو شبه مدبّب، يثبَّتُ في طرفها المفتوح ما يشبه المخروطَ المصنوعَ من الأغصان، يتجه الى داخلها، ويسمح بدخول الأسماك الى الداخل، بينما يعيق عملية خروجه.

وقد يصنع الگرگور بأشكال مختلفة ، ويوضع فيه الطعام ويرمى في النهر (خاصّة في جرف شطّ العرب)، ويبقى لفترة من يوم الى أسبوع، ثم يُسحب من خيطٍ مُعلَّقٍ به يُربط الى جانب النهر ، وهي قليلة الاستعمال .


شكل گركور

شكل گركور

المِيلان

تُستعمل هذه الطريقةُ لصيد السمك في مناطق الشَّلْهة على جانبَي شطّ العرب، حيث يكون الماء غير عميق، فيغطيه الماء عند حدوث المدّ وينسحب عنه عند الجزر .

والمِيلانُ عبارةٌ عن خصٍّ يُعمل من جريد النخل أو أغصان الأشجار على شكل نصف قوس تقريباً، وتُربط فيما بينها بالحبال أو الاسلاك، ويغرس في الطين . وعند حدوث المدّ يرتفع الماء ويغطيه فيدخله السمك، وعند نزول الماء بالجزر يحول المِيلان دون خروج السمك، فيبقى محصورا بينه وبين الجرف . وبعد نزول معظم الماء أو كلّه، يُجمع السمك المحصور فيه .

*الرسوم التخطيطيّة : إلهام الجزراوي

(الهوامش)

١ ـ يمدُّ : يرتفعُ مستواه في النهر .

٢ ـ الشرايع : أماكن على النهر توضع فيها درجاتٌ من جذوع النخل والاشجار أو الحجارة القوية ليسهل الوصول إلى الماء .

٣ ـ المَصاخِن: جمع مصخنة، وهي الاناء الذي يستعمل لنقل الماء من النهر الى البيوت (خاصة ماء الشرب) .

٤ ـ الاسماك المختلفة : مثل: البني – البرزم – الشبّوط – الشلك – الشانك – المزلك –الحمري .

٥ ـ الاحياء المائية : الرفش – أبو الجنيب – أبو شلمبو – الركة .

٦ ـ النبّارة : قطعة تكون عادة من الخشب او الفلّين تطفو على سطح الماء .

٧ ـ ثكّالة : ثقل كان عادة برغيا من الحديد .

٨ ـ الرّوط : أغصانٌ تكون عادة رفيعة وقوية .

٩ ـ السّكره : عمليّة صيد السمك عن طريق قطع مجرى النهر بواسطة الشّبج .

١٠ ـ الذنايب : نهاية النهر .

١١ ـ الصدور : بداية اتصال النهر بشط العرب أو بالأنهر الرئيسية المتفرعة منه .

١٢ ـ الثروب: جمع ثرب : كيس البيض

١٣ ـ ٢٠– ٥٠ باعا : أي من ١٠٠– ١٢٠م .

١٤ ـ ابلام : جمع بلم وهو الزورق .

١٥ ـ الشاروفة : حبل قوي ومتين .

١٦ ـ حبسات : خيط على شكل حلقات .

١٧ ـ المشكاص : قطعة من جريد النخل بشكل زاوية حادة .

١٨ ـ الميذَب : الحبل الذي يُجذب به الشبك .

١٩ ـ مشيل : مرفوع

٢٠ ـ القيود جمع قيد وهو السيم او السلك المعدني .

امثال شعبية

- إرْحَمْ تِرْحَمْ.

هكذا يوردون المثلَ بلفظه الفصيح، إلّا أنّهم يكسرون أوَّلَ المضارع؛ جرياً على قاعدتهم في الاستثقال من ضمٍّ أو فتح الحرف الأول من الكلمة، ويريدون بمعناه: إرحم مَنْ في الأرض يرحمْك مَنْ في السَّماء .

ويُضرب في الحثِّ على رحمة الضعفاء والبؤساء والمحتاجين والمعذّبين .

وهو في أصله مستمدٌّ من تعاليمَ اسلاميّةٍ عديدة بهذا المعنى، منها قوله : الراحمون يرحمْهم الرَّحمن .

- إحْفظْ مالَك بنِصّه .

بنصّه : بنصفه .

المعنى : المال يحتاج الى حماية وحفظ ، فلا تدعْه يتلَف خشيةَ الانفاق عليه ، بل احفظْه ولو أدّى بك الحال الى أن تصرف نصفَه على ذلك الحفظ؛ لتحفظ النصف الآخر ، فذلك خيرٌ من أن تدعَه يتلف جميعَه .

ويضرب في مَنْ يتركُ أموالَه تتلف ولا ينفق على صونها من التلف.

وهناك رواياتٌ شريفةٌ تؤكِّد استثمارَ المال والحفاظ عليه واستصلاحه إذا كان من الحلال؛ فعن الإمام الصادق (عليه السلام): «من المروءة استصلاحُ المال» [1].

وعنه (عليه السلام): «عليك بإصلاح المال، فإنَّ فيه منبهةً للكريم، واستغناءً عن اللئيم» [2].

- إرِد عِدْ .

ارِد : رد . (مِن وَرَد الماء، يردُه) .

عِدْ : العِدْ: الماءُ الجاري لا ينقطع .

المعنى : اذا احتجتَ الوِرْدَ ، فلا ترد ثِمادَ الماء وقليلَه ، بل رِد الماءَ الكثيرَ الجاريَ الذي لا ينقطع .

ويُضرب في مَن يقصد في حاجاته وتنفيس كربه الأجلافَ واللؤماءَ من الناس فلا يعودُ منهم بخير ، ويُنصح بأن يعدِل عنهم إلى الكرام ذوي الهمم العالية؛ فهُم كالنبع الجاري ، لا يُنقصُه المُستقون ، ولا يرجعُ من لدنه الظلماءُ بالخيبة والندم .

(١) - الفقيه: ٣ / ١٦٦ / ٣٦١٦.

(٢) - الكافي: ٥ / ٨٨ / ٦.



مع الأديب البصري المبدع يعرب السعيدي (رحمه الله)
في جلسة أدبية بصرية شتاء 1969

يَعرُب السّعيديّ (١٩٣٨-٢٠١٠م): قاصٌّ وناقدٌ بصريّ

حوار: المرحوم الأديب محمد صالح عبد الرضا

يُمارسُ القاصُّ النّاقدُ (يعرب السّعيديّ) كتابةَ القصّة والنّقد منذ أربعة عقود، دون أنْ تنطفئ لديه جذوةُ الإبداع، أو تجفّ عنده غضارةُ الإحساس الشعريّ، وهو يحرص على أنْ يكوِّنَ رأياً، ويبلورَ موقفاً، ويغورَ في أعماق التجربة، ويواصلُ الكتابة في أداءٍ قصصيٍّ وروائيٍّ مُفعم بمناخ المرحلة وحياة النّاس، وقدْ التقينا به، فكان هذا الحوار.

- كيف تقرأ تحوّلات (يعرب السّعيديّ) عَبر نتاجه المطبوع منذ بداياته وحتّى اليوم؟

-القصّة عندي - منذ بداياتي - موقفٌ لترسيخ وإغناء الهويّة الوطنيّة وتداخلاتها الحميمة بالإبداع الأدبيّ، بمعنى أنّ المنظورَ القائمَ على زمن تأريخيّ متحرِّك، يُعطيك قوّةً متواصلة مع العالم المحيط بك، ومع نبض العصر الذي تعيشه، لكنّ المخاطر



كانت دائماً تكمنُ في واقعيّة المشهد، الذي يجعل صوت القارئ الضِّمنيّ في ظلٍّ بعيد.

لم أكن في العشرين سنة الماضية منشغلاً بتقنيّات التأويل والتجريب بقدر ماكنتُ مهموماً بإيقاع الحياة اليوميّة المتغيِّر باستمرار، والكشف عن التفصيلات السِّرِّيّة الدّقيقة الكامنة في اللّحظة الزّمنيّة نفسها، واستثمارها بوصفها شواهد تأريخيّة لا يمكن نسيانها، إنّي أسال نفسي -أحياناً- : هل كانت مغامراتي تلك تمتلك مقوِّمات العبور نحو المستقبل، أو كانت إرهاصات مرحلة زمنيّة لا ترتقي لمعنى التحوّل في زمنٍ لاحقٍ تتغيَّر فيه المفاهيم والثّوابت والقيم الفنّيّة؟ أمّا النّزوع نحو الحداثة والدّخول في آفاقها المرنة المفتوحة كبحر الزّئبق، فإنّ قصّتي الأخيرة (الصّوت/ جريدة الزّمان ٢٠٠٤م) قدْ تصلح إنجازاً جديداً لقيم فنّيّة متحرِّكة.

-كُتِبتْ عن فنِّكَ القصصيّ رسالةٌ جامعيّة، كيف رأيتَ نتائج تلك الرِّسالة؟

– اعتمدت الدِّراسة التي حصلت فيها (نجوى البيّاتيّ) على شهادة الماجستير من كلّيّة التّربية/ جامعة البصرة، وكانت موسومة بـ (أدب يعرب السّعيديّ القصصيّ/ دراسة في البنية السّرديّة)، على تحليل أربعة نصوص روائيّة، ومجموعة قصصيّة كنتُ قدْ أصدرتُها منذ عام (١٩٧٩م) حتّى عام (١٩٨٨م)، حاولَتْ فيها الباحثة -في إطار المناهج النّقديّة الحديثة- الكشفَ عن نواحي التّجديد في أبنية السَّرد/ نظمه وأساليبه، ومتابعة تطوّرات الوعي، واشتراطات السّرود الفنّيّة، ومحاولة الإمساك بمكوِّنات النّوع القصصيّ ،القائم على الأنموذج التاريخيّ المحلِّي في أزمنة تصارع الأضداد ،وتناقضاتها وانعكاساتها على الإنسان العراقيّ ومشاكله ومواقفه، أي: في البحث عن يقظةٍ أُخرى.

-يُقال: إنَّ المبدع مأخوذ دائماً بالخوف والقلق من حصار السّابقين له، كيف ترى -إذن- حوار الخَصب المفتوح، والبحث عن الجديد في قلب المبدع؟

– كلُّ ما كُتِب كان قدْ قيل بشكلٍ ما، قبل أنْ يُكتب، وللإبداع مواردُه الكامنة في الوعي واللّا وعي، كما أنّ الإبداع لا يلغي الإبداع، فلتتفتّح إذن ألف زهرة -كما يُقال- وإذا كان الإبداع يتحاور مع الإبداع ويتداخل فيه، فإنّ المسافات حينئذٍ،سوف لا تتناهى، والسّابقون لم يمتلكوا كلَّ أسرار النّظم وأساليب التكوين الأدبيّ، هم ليسوا أنبياء أو مبشّرين، وقدْ كان لكلِّ جيلٍ طرائقُه المتميّزة في عصره. إنّ الوعي يتحرَّك دون أنْ تكون ثمّةَ علامةٌ على نهاية المسافات الطويلة، ولكلِّ مسافةٍ شروطُها النوعيّة، سواء أكانت شروطاً جديدة أم شروطاً متداخلة بجذور التجارب السّابقة.

لقدْ قرأنا تجاربَ لأجيالٍ مضت، ونقرأ اليوم تجاربَ الحداثة والتجريب، لكنّنا لم نقرأ بعدُ خرائطَ المستقبل.

- كيف يفكُّ النّاقد شفرات النّصّ وصولاً إلى معناه ولذّته؟

ـ دعني أُشبِّه النّاقدَ بالاقتصاديّ الخبير، الذي يبحث عن فائض القيمة في السِّلعة، أعني البحثَ عن فائض المعنى في النّصّ، أي :عن صوت القراءة المُزاح، وإذا سألتني عن كيفيّة الوصول إلى معنى النَّصِّ ولذّته، فإنّي أسألك بالمقابل: ما معنى (جنون) في قصيدتك القديمة قبل انتفاضة الأقصى:

(ستعلمون/ ستعلمونَ ما يكون / إذا أصابَ الأرضَ مرَّةً جنون).

فأنت بالتأكيد تمتلك (شيئاً) من المعرفة عن هذا الجنون، لكن ما تمتلكه ليس كلّ شيءٍ عنه، وإنّ ما أعرفه أنا ـ مثلاً ـ قدْ يكون شيئاً مختلفاً، أمّا ما ينزاح عن ذلك في صوت القراءة، فهو شيء آخر. إنّ وظيفة النّقد هنا هي تجريد هذه المفردة من وظيفتها التداوليّة، أي: مقاومة المعنى اللّفظيّ لها، الذي يُعرقل انطلاقة النّصّ، إنّ لكلمة (جنون) هنا وظيفة مرجعيّة تُعين على إرسال الإشارات التي تُعيننا على توليد معانٍ جديدة مضافة، مثل: الإيمان، التصدّي، الفداء، التضحية، القوّة، النّصر، الخ، وهكذا، فإنّ هذه المفردة الشّعريّة قدْ قامت وحدها بتفعيل النَّصِّ، هذا هو النّقد الذي يُتابع لذّة النّصِ ويكتشف معانيه الخفيّة.

- إلى أيِّ مدىً تحسُّ بصحّة ما يقال من أنّ النّصوص المتداخلة تتنازع النصَّ الواحد، وتتردّد أصداؤها في فضائه؟

- قدْ تتجاوز النّصوص بتجانس الرّؤى وتماثل المواقف، لكنّها حتماً تختلف في تقنيات السَّرد، لغة وأساليب وتراكيب، وقدْ يصعب اكتشاف الممرّات الذهنيّة في وعي المبدعين، فقدْ يكون الصّوت المُزاح في نصٍّ ما هو نفسه الصّوت الكامن في أعماق الآخر، إلا إنّه يعجز عن الإمساك به دون نغزة استفزاز ذهنيّة تصله كإشارة خفيّة من الآخر، أتذكّر ـ مثلاً ـ النّصوص المتلاحقة التي ما تزال تخرج من معطف (غوغول)، لكن المتعة تبقى دائماً في عذوبة النّصِّ الأوّل.

-كيف يوفِّق القاصّ بين مقياس الصِّدق ومقياس الفنِّ؟

- القصَّة لا توجد في الصِّدق وحده؛ لأنَّها -حينئذٍ- ستكون ذات معنى وحيد مغلق، الصِّدق والفنّ ليسا في نزاع على ملكيّة النصِّ، بل هما يتحالفان معاً بشبكة علاقات سرِّيّة معقّدة لإنتاج قراءات مختلفة، الصِّدق جوهر القصَّة والفنُّ هو الذي يوجِّه هذا الجوهر، ويخلق فيه متعة اللّذّة وطريق الاكتشاف، ألا ترى ـ مثلاً ـ أنَّ عجينة الخبز يمكن أن تشبعَ جائعاً (هذا صدق)، ما بالك إذا صارت العجينة خبزاً رائعاً وجميلاً (وهذا فنّ)، يمكنك -إذن- أنْ تقدِّر مدى اللّذّة الحسِّيّة بتداخل الصِّدق بالنّصِّ للتمتّع بصدق الحقيقة ولذّة الإبداع.

-يُقال: إنَّ لغة الشّاعر هي موهبته وفكره ومشاعره وأحلامه وخيالاته، فما لغة القاصِّ إذن؟

- الشِّعر فنُّ المغامرة الخارقة، أعني الشِّعر الذي يُقرأ همساً، فتحسُّه يسري في شرايينك، وتتنفَّسه ، وتحيا به، والقصيدة هي التي تكتبُ الشّاعر، وليس العكس، فالجواهريّ يجزم بأنّه لم يكتب قصيدته في ذكرى أبي العلاء المعرِّيّ، وإنّما هي التي كتبته، كانت تنثالُ عليه من عوالمَ غيرِ مرئيّة، أليس معنى ذلك أنَّ المجسَّات السِّرِّيّة كانت تتحرّك لحظة الإبداع، وأنَّ الأذنَ تلتقط الأصواتِ الخبيئةَ في الألفاظ وأجراسَ إيقاعاتها في المعاني والدَّلالات؟ هذه السِّرِّيّة التي تشبه طقوس كاهن أو نبيٍّ ليستْ موجودة في القصَّة، فالقصَّة تعتمد الرؤى، وتهتمُّ بالمواقف في أُطر التقنيات المتطوِّرة، (السَّرد/ اللُّغة/ الزّمان/ المكان)، لكنّ الشِّعر والقصّة إنْ كانا بلا موهبةٍ ووعيٍ ومهارةٍ، فإنَّهما يتحوَّلان إلى حرفة مصطنعة.



البَصْرَةُ فِيْ رِحْلَةِ الفَرَنْسِيّ كَارَيْه

الأستاذ الدكتور حسين علي المصطفى

الحلقة الثانية

تُعدُّ رحلات الأجانب إلى المناطق التي زاروها ـ ومنها البصرة ـ ذات أهمِّية في المعلومات عن الأوضاع المختلفة في الولاية، وأحياناً تكون غير موجودة في المصادر المطبَّقة، كما هو الحال في رحلة كارية الى البصرة لمرَّتين.

كاريه دو شامبيون من مدينة (بلوا) الفرنسيّة، ينتسب إلى عائلة فرنسيّة نبيلة، خدمت في بلاط الملك الفرنسيّ لويس الثالث عشر (١٦٠١ـ١٦٤٣م) وولده لويس الرابع عشر (١٦٣٨ـ١٧١٥م).

وبعد أن اختبر الـوزراءُ العثمانيّون نيّاتِ يحيى باشا، وجدوه انتهازيّاً ومستعدًّاً لارتكاب أيّ جريمة، وأفهموه أنّهم سيتركونه يعود إلى البصرة بالامتيازات[1] التي كان يتمتّع بها حسين باشا في حال رغبته الدخول تحت حماية العثمانيّين، مقابل أنْ يدعم مخطّطهم في غزو البصرة (بإرجاعها الى الحكم العثمانيّ المباشر)، فوافق على ذلك بدافع كلامِ زوجته، وبدافع مصلحتِه الشخصيّة أيضاً.

لم يَعُد اجتياحُ البصرة سهلاً كما كان في السابق؛ فقد أدخل حسين باشا قطعاتِه إلى داخل الميدان العامّ (في مركز المدينة في محلّة الباشا والقبلة والسَّيمر)، وطرد الأوباش والمتمرّدين منها[2]، وتزوَّد بالعتاد، وأصلح القلعة (مقرّ الحكم في ولاية البصرة)، وشيَّد كثيراً من الحصون القويَّة، ولكنْ، أيُّ شيءٍ يمكنُ أنْ يصمدَ إزاءَ الخيانةِ والخداع؛ فقد حزم يحيى باشا أمرَه بكلِّ براعة ومكر، مصوِّراً الأُمور بخلاف حالها، وقال إنّه يريد أنْ يعرض خدماته لحسين باشا، وإنَّه خدع السلطان الأعظم، مخفياً خداعه بمظاهر الثقة والمحبَّة، وعلى الرُّغم من مهارته في إخفاء مكره عن حميِّه، فإنَّ العثمانيّين كشفوا سرَّه[3].

اجتمعَ قادة الجيوش العثمانيّة، وأعلنوا بوضوح أنَّهم ذاهبون إلى البصرة لخلع حسين باشا وتنصيب صهره مَحَلَّه. شعرَ الأخيرُ بالخيبة والأسى من خيانة يحيى باشا له، ولاسيّما بعد أنْ شعرَ أنَّه انخدعَ في اختيار الشَّخص غيرِ المناسب، ووجدَ مدينتَهُ محاصرةً مرَّة أُخرى، وأنَّ الناس لم يعتادوا الهجوم في الوضع نفسه مرَّتين، ما أدَّى إلى زعزعة ثقته بنفسه في اتِّخاذ القرارات الصعبة، وكان حزينًا يائسًا؛ ولذلك عرضَ على الملك الفارسيّ [الشاه] تسليمَ البصرة له شريطةَ أنْ يتركَها ليحكمها طولَ حياته، وكان جوابُ الفرس غامضاً، وهو أنّ الملك مهتمٌّ بأُمور أُخرى، ولا يريد أنْ يخوض مواجهة ضدّ الأتـراك، ولم يُرضِ هذا الجـوابُ حسين باشا، ففكَّر بالانسحاب بأسرع ما يمكن بدلاً من انتظار هجوم الأتراك بعد هذا الحصار الطويل، ومن جهة أُخرى، بدأت الجيوشُ تحرّكاتِها، وقَرر والي بغداد احتلالَ البصرة، .... بَيْدَ أنَّ البصرةَ بقيت تتمتَّع بمميِّزات موقعها واسمها المشهور لدى تجّار العالم، فأبحرَ هو على ظهر السفينة الهنديَّة التي أقلَّته إلى سورات[4]، ومنها انتقل إلى بلاد المغول مع حريمه وأمواله؛ لينعمَ بالأمان وبالثروات الطائلة التي جمعها، تاركاً للآخرين مهمَّة الدفاع عن بلادهم وحرِّيَّتهم ضدَّ العثمانيّين.

في نهاية سنة (١٦٦٨)، وصلت الجيوش العثمانيّة إلى البصرة، فأرعبت أهلَها وذَعَرَتَهم، ونشرت الخوفَ فيهم، وبعد أيّام قلائل نصَّبتْ (يحيى باشا) حاكماً على البصرة بدلاً من (حسين باشا) بحسب الاتِّفاق، وأكَّد العثمانيُّون عودةَ التجّار، وألزموا العربَ بترميم مدينتهم، ليعيشوا حياتَهم العاديّة تحت إمرة حاكم عربيٍّ من البصرة هو يحيى باشا (وهو ليس من أُسرة أفراسياب)، وتركوا بعض ضبّاطهم، وعدَّةَ قطعات من الانكشاريَّة داخل الميدان العام [مركز المدينة] لجباية الضرائب، وانسحب والي بغداد إلى مقرِّ عمله في بغداد بعد أنْ أرسل الولاةَ الآخرين الذين شاركوا في الحملة إلى مقرَّات عملهم.

وهكذا تحقَّقت أماني (يحيى باشا)، فلم يعد أحدٌ يضايقه سوى الخيانة، فالجريمة والغدر جزءٌ من حياته، وارتاح بإزاحة (حسين باشا)، وتخلَّص مِن أيِّ قلق في ما لو عاش قريباً منه، وكان يقف إلى جانب الباب العالي دائماً، معتقداً أنَّ الخدمات الكبيرة التي يقدِّمها ستعود بالخير لأرجاء الإمبراطوريّة العثمانيّة كافَّة، دون أن يعرف ما يخبِّئه له الباب العالي في ما لو تنصَّل من الاتِّفاق الذي وقَّعه.

من جهةٍ أُخرى، حاولت زوجتُه أنْ تمنعه من الطمع بالمزيد، ودعته إلى التركيز على ما يحقِّق آماله، فحثَّ الأهالي على إعادة إعمار بيوتهم، وشجَّع التجَّارَ الأجانبَ على استئناف تجارتهم، وألغى جميع الضرائب مؤقَّتاً، ورفع قيمة دنانيره -السِّكَّة في البصرة- وتظاهرَ بالفضيلة التي لا يتَّصف بها أبداً (حسب وصف كاريه)؛ ليُوحي للناس أنَّه لا يقلُّ شأناً عن سابقه في كلِّ الأُمور. وعندما أعاد الأُمورَ الى نصابها، أصبح في وقت قصير واسعَ الثراء، حتَّى أنَّ ثروته أثارت غيرةَ العثمانيّين، الذين بدأوا يفكِّرون بالتخلُّص منه؛ إذ أراد العثمانيُّون أنْ تكون حصيلةُ الضرائب لهم، وأنْ لا يتحكَّم بها (يحيى باشا).

أراد السلطانُ العثمانيّ أنْ يفرض سلطته الكاملة على البصرة، وأنْ يُخضع حكومتها له، فَقَرَّرَ طَرْدَ هذا الأمير العربيّ الذي نَفَّذَ كُلَّ ما طُلبَ مِنْهُ. فبعد أنْ أوشك على بناء (ما تهدَّم) من البصرة على الانتهاء، واستؤنفت فيها التجارة، لم يبق سوى أنْ يعاقب (يحيى باشا) على غدره بغدرٍ مماثل. وهذا ما اتَّفق عليه وزراءُ الباب العالي [صنَّاع القرار في إستنبول العاصمة]، الذين قرَّروا تنفيذ كلمة السلطان، وسرعان ما اكتشف (يحيى باشا) ما كان يُحاك ضدّه في إستنبول، وتأكَّد من ذلك بسبب تصرُّفات العثمانيّين الغادرة بحقِّه؛ ففي كلِّ يوم كان يتلقَّى أخباراً جديدة عن تحريض العثمانيّين للأهالي على عدم الامتثال لطاعة (يحيى باشا)، وسرعان ما أصبح العثمانيّون أسياداً، وبدأوا بفرض الضرائب على البضائع بحسب أهوائهم، وبذريعة المساومة كانوا يحصلون على السلع بالسعر الذي يحلو لهم. واستولوا على أجمل بيوت المدينة. وقد تلقَّى (يحيى باشا) تحذيرات عن سوء نيَّات العثمانيّين والدسائس التي يحيكونها ضدَّه داخل البصرة، ولكنَّ أمراً وَصلَهُ عَلِمَ منه خطورة بقائه في البصرة مدّة أطول.

ذهب جمع كبير من العرب يشكون للوالي استبداد الأتراك، وافتعلوا مشاجرة على أمر تافهٍ جدَّاً، فقتل العثمانيُّون بعضهم بالسيوف، وتعاملوا مع الآخرين بقسوة شديدة، ولمَّا أخبرهم أنَّه يُصلح بينهم، وبدلاً من أنْ يطيعوه، حدث هياج عامّ، وعرف أنَّهم متأهِّبون للعصيان لو أجبرهم على الطاعة، ووصل الأمُر بهم إلى تهديده بإحراقه في منزله؛ لذا، قام برفع الأمر إلى إستنبول، ولعلمه أنَّ العثمانيّين لا يحترمون العرب، وأنَّهم يريدون كلّ البشر والثروات ملكاً لهم؛ جمع أصدقاءه وقوَّاته وهرب من المدينة نحو السهول (الريف) كما فعل (حسين باشا) قبله في أكثر من مرَّة.

وهكذا، بيَّن (كاريه) ما لاحظهُ من مدى طغيان العثمانيّين في هذه المدينة الغنيّة، التي أصبح العثمانيّون أسيادها بعد هروب واليها (يحيى باشا)؛ إذ قاموا بفرض الضرائب على الحاجات كلّها بما في ذلك الموادّ الغذائيّة، ونهبوا المخازن وبيوتَ المواطنين عنوة، وقَرَّرَ (يحيى باشا) أن يقوم بفرض الحصار على البصرة (لم يبيَّن كاريه تفاصيل الحصار)، وتمكّن من انتزاعها منهم بعد عدَّة مصادمات؛ فقد كان لديه عشرون ألف رجل من خيرة المقاتلين، الذين قاموا بمهاجمة القوّات العثمانيّة في مركز المدينة، واستطاعوا ذبح جميع العثمانيّين بالسيف باستثناء (٤٠٠ مقاتل) سمحوا لهم بعد مقاومة عنيفة بالانسحاب إلى القرنة[٥]، التي تبعد يوماً واحداً شمال البصرة في منطقة من الأرض عند ملتقى نهر دجلة والفرات، وقد ارتكب (يحيى باشا) بذلك خطأً جسيماً أفقده صوابه (على حدِّ قول كاريه)؛ فقد تهيّأ لمطاردتهم بعد أن ثبت مركزه في المدينة، وكان يردُّ هجمات العثمانيّين المتحصِّنين والمزوَّدين بوسائل دعم الحصار؛ فقد كانوا يقاتلون من مكان مرتفع ضدَّ النبال والرماح بالأسلحة النارية التي تتفوَّق عليهم كثيراً، التي نادراً

ما تُخطئ أهدافها، ومن السهل عليهم التحكُّم بأسلحتهم؛ لأنَّهم كانوا يرون أعداءهم بوضوح وهم ينقلون قتلاهم وجرحاهم، الذين كانوا من خيرة قادتهم وجنودهم. وبعد أن استمرَّ حصار القرنة مدَّة طويلة فَقَدَ (يحيى باشا) خلالها خيرة قوّاته، اضطرَّ إلى رفع الحصار ثمَّ الهرب.

هذا ما أراد (كاريه) أنْ يوضِّحه عمّا يسمِّيه الثورات الكبرى للبصريّين [ثورة الشعب البصريّ] ضدّ ظلم العثمانيّين، وقدْ نوَّه (كاريه) بأنَّه سوف يذكره فيما بعد؛ ليبيِّن ما فعله العثمانيُّون وحاكمهم الوالي العثمانيّ في البصرة وأهلها[٦].

بقي قائد الجيش العثمانيّ (والي بغداد) شهرين على شواطئ شطّ العرب إلى أنْ اطمأنَّ أنَّ كلَّ شيء على ما يرام، وأنَّ التجارة تسير بشكل جيِّد، فترك والياً عثمانياً ليحكم البصرة، ومعهُ أربعة آلاف جنديّ تركيّ لحماية الموقع (مركز الولاية)، وانتقل بجيشه عائداً إلى بغداد من البصرة مارًّا بالقرنة ثانية، فترك فيها حامية عسكريَّة قويَّة، وصرف ولاةَ ديار بكر، والموصل، وماردين، وحلب، وغيرهم من ولاة سوريا، الذين جاءوا للمشاركة في حملة البصرة، التي انتهت بانتصار باهر للعثمانيّين في سنة (١٦٦٩)[٧].

ذكر (كاريه) أنَّ أحوال العرب ليست على ما يُرام (للأحداث الدامية في البصرة على أثر الحملة العثمانيّة؛ لإنهاء حكم الإمارة الأفراسيابية سنة ١٦٦٨)؛ إذ جاءه بعض المسيحيّين من أتباع الكراملة، وأبلغوه بوجود إشاعة قويَّة في المدينة تفيد بأنَّ العثمانيّين عادوا بجيش كبير جدًّا لإنقاذ موقع حامية القرنة، الذي استولى عليها أتباع الوالي (يحيى باشا) بعد أن علموا أنَّ الأهالي والتجَّار يعتزمون مغادرة منازلهم وتجارتهم -كما فعلوا ذلك مِنْ قبلُ مرّتين أو ثلاث مرّات كانت إحداها في عهد حسين باشا- فعند المساء ناموا في السفينة حتّى لا يسمحوا للملَّاحين بالنزول إلى البرِّ.

وفي اليوم التالي - أي: يوم السبت (٣١ آب) - نزل (كاريه) وجماعتُه الى المدينة أيضاً؛ لزيارة حاكمها العربيّ الذي كان من أقرباء يحيى باشا، كما جرت العادة في بلدان الشرق، وذكر أنَّه حينما يقوم واحدٌ بزيارة أحدِ الحكَّام أو إحدى الشخصيّات المهمّة، فعليه أن يقدِّمَ هديَّة له. وبعد أنْ استقبلهم مبعوثُ الوالي بودّ واحترام، أكَّدَ لهم حماية (يحيى باشا) ورعايته لهم، وأخبرهم أنَّه أرسل إليه مَن يبلغه بخبر وصولهم إلى البصرة.

(الهوامش)

١ - رحلة كاريه: ص ٦٣.

٢ - ويقصد بهم أعوانَ بيت باش أعيان. وكانت شخصيَّات بيت باش أعيان آنذاك من المعارضين لحكم حسين باشا.

٣ - رحلة كاريه: ص ٦٣.

٤ - سورات: مدينة هنديَّة تقع غرب ولاية كوجارات في مقاطعة سورات، وكانت ميناء كبيراً في الماضي.

٥ - القُرنة: هي منطقة في شمال البصرة يلتقي فيها نهرا دجلة والفرات. قام علي باشا أفراسياب أمير البصرة (١٦٠٢-١٦٤٧) ببناء قلعة فيها، وسمَّى القرنةَ باسمه، أي: (العليّة)، وفي عهد ابنه حسين باشا أُحكم بناء هذه القلعة. وتُعدُّ القرنةُ خطّ الدِّفاع الأوَّل عن مدينة البصرة. يُنظر: حسين عليّ عبيد المصطفى، البصرة في مطلع العهد العثمانيّ (١٥٤٦-١٦٦٨): ص ٧١.

٦ - رحلة كاريه: ص ٦٦.

٧ - المصدر نفسه: ص ٦٨.

من نوادر اللغويّين البصريّين

ذُكر أنَّ رجلاً أتى الفرزدقَ فقالَ: إنّي قلتُ شعراً فانظرهُ، قال: أَنشدْ، فقال:

وَمِنْهُمُ عمرٌو المَحْمُودُ نائِلُهُ كأنَّما رَأْسُهُ طِينُ الخَواتيمِ

قيل: فضحكَ الفرزدقُ، ثمّ قال: يا ابنَ أخي! إنَّ للشعر شيطانينِ، يُدعى أحدُهما الهوبر والآخر الهوجل، فمن انفردَ به الهوبرُ، جادَ شعرُه، وصحَّ كلامُه، ومن انفردَ به الهوجلُ، فسدَ شعرُه، وإنّهما قد اجتمعا لك في هذا البيت؛ فكان معك الهوبرُ في أوله، فأجدتَ، وخالطَكَ الهوجلُ في آخره، فأفسدتَ، ثم قال: إن الشعر كان جملاً بازلاً عظيماً، فنُحر، فجاء امرؤ القيس فأخذَ رأسَه، وعمرو بنُ كُلثوم سنامَه، وزهيرٌ كاهلَه، والأعشى والنابغةُ فَخِذيه، وطرفةُ ولبيدٌ كركرتَه، ولم يبقَ إلا الذراعُ والبطنُ فتوزَّعناهُما بينَنا، فقال الجزّارُ: يا هؤلاء! لم يبقَ إلا الفرثُ والدمُ، فأْمُروا لي به، فقُلنا: هُو لك، فأخذَه، ثمّ طبخه، ثمّ أكلَه، ثم ... ، فشعرُكَ هذا من ... ذلك الجزّار!

فقال الفتى: فلا أقول بعدَه شِعراً أبداً.



السَّيد عدنان الموسويّ الغُريفيّ
ودَورُهُ العِلميّ

ياسين يوسف اليوسف

من الأعلامِ والشَّخصيات الفكريَّة التي كان لها دورٌ بارزٌ في إحياءِ الفكرِ والثقافةِ ، وتركتْ بصماتٍ واضحةً على الأعمال والمشاريع المعرفيَّة ، وعلى كافة الصّعد ، فاستحقَّت أن تُخَطّ حروف أسمائها بمدادِ النور ، وتذكر بعبارات العرفان التي تؤكِّد فضيلةَ العلمِ وشرفه ، تلك الفضيلة التي لا تدانيها فضيلة ، ولا تجاريها منزلة ، ومَن كان لها الفضل والدور البارز في خدمة تراث وفكر مدينة البصرة المعطاء وما حولها من المدن ، يبرز اسم السَّيِّد عدنان الموسوي الغُريفيّ، والغُريفيّ نسبة إلى الجَدّ الأعلى للأسرة، الشريف، العلاّمة، السَّيِّد الحُسين، صاحب كتاب (الغُنية في مهمّات الدّين عن تقليد المجتهدين)، المعروف بـ (العلاّمة الغُريفيّ) و(الشريف الغريفيّ)، الذي استوطن مع أبيه قرية (الغُريفة)[1] في البحرين، وقد برز من هذه الأسرة العريقة علماء أكابر وفقهاء أفاضل .

اسمُه ونسبُه وولادتُه

هو السيّد عدنان، ابن السيد شبّر، ابن السيد علي المشعل الأصغر، ابن السيد محمد الغياث، الموسويّ الغريفيّ، ينتهي نسبه الشريف إلى السيد إبراهيم المجاب بن محمد العابد بن الإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام) ، وُلد في البصرة[٢] غرّة جمادى الآخرة ، وقيل في المحمّرة[٣] عام (١٢٨٣ هجرية ١٨٦٦ ميلادية) .

أساتذته في خارج البحث

حَضرَ السَّيدُ الغريفيُّ الأبحاث العالية في الحوزة العلمية المباركة على جملة من العلماء، منهم : حبيب الله الرشتيّ ، ومحمّد حسين الكاظميّ ، ومحمد طه نجف ، وابنُ عمّه السيد علي بن محمد الغريفيّ، والد السيد مهدي البحرانيّ، ثم انتقل إلى سامراء ، وحضر بها على المجدّد الشيرازيّ ، وأجيز بالاجتهاد عن أُستاذه المجدِّد والشيخ محمد طه نجف وغيرِهما من العلماء الأفذاذ.

ما قيل في حقّه

قال الدكتور حسين علي محفوظ: >حدَّثني تلميذُه، صديقنا العلامةُ الجليلُ المالكُ لنواحي علوم اللغة العربية، محمد رضا آل أسد الله الاحضاريّ الكاظميّ (رحمه الله)، قال: أحببتُ أن أرى إجازاتِ هؤلاء له، فأخرجها لي، وأنشد المترجَم مرتجلاً:

استجز في العلومِ طرَّاً من الله

ودع عنكَ مَن على الغبراءِ

إنَّ مَن لم يُجــزْه ربُّ البرايا

لـــــم تفدهُ إجازةُ العلماءِ[٤] .

ترجمَ له أربابُ المعاجم، وذكر الخاقانيُّ في شعراء الغريّ غرائبَ عن ذكائه وفطنته، ممّا يدل على أنّه نابغة العصور ، قال: وكان لا يسمع شيئاً إلّا حفظَه حتى اللغة الأجنبية من مرّة واحدة على الأكثر ، ومن مرّتين نادراً، كاللغة التركيّة والفارسيّة والهنديّة والإنجليزيّة ، قال الخاقانيُّ : بهذا أصبحتُ أصدّق ما ذكره التاريخ عن ذكاء أبي العلاء المعرّيّ وحمّاد عجرد وأبي تمّام .....

وكتب الدكتور حسين علي محفوظ رسالةً في أحواله، وجمعَ أشعارَه في مجلّد ضخم سمّاه (النابغة البحراني).

قال صاحب الحصون المنيعة في حقه: هو فاضلٌ معاصرٌ تركه أبوه بسنِّ الطفولة، وقد كفلته أمُّه، وسعت في تربيته، فهاجر إلى النجف، ودخلها وهو ابن الأربعة عشر سنة، وكان بهذا السنِّ يحفظ أربعة عشر ألف بيت من الشعر، ويحفظ القصيدةَ طالت أو قصرت بمجرّد تلاوتها.

ومن جملة من قالوا فيه السيدُ محسن الاميني صاحبُ كتاب الغدير؛ إذ قال: «عالمٌ، فقيهٌ، أصوليٌّ، أديبٌ، شاعرٌ..»، وقال الشيخُ أغا بزرك الطهرانيّ: «عالمٌ كبيرٌ، وفقيهٌ بارع... فلا شكّ في أنّه كان على جانب كبير من الفطنة والذكاء، وسرعة البديهة، والقدرة على الحفظ... وأصبح في عداد الأجلّاء البارزين، والفقهاء المجتهدين، ووجوه رجال الدين».

دورهُ العلميُّ وبعضُ طلبته

عادَ الغريفيُّ إلى المحمّرة سنة (١٣١١ هجرية) عالماً ومرشداً ومرجعاً، ثمّ انتقل إلى البصرة بطلب من أهلها؛ ليكون بينهم زعيماً دينيّاً وإماماً للصلاة بعد وفاة عالم البصرة الجليل، السيد ناصر بن أحمد البحرانيّ سنة (١٣٣١ هـ)، وقد دَرسَ على يد السيد عدنان الغريفيّ أعلامُ الفقه والأدب منهم- على سبيل المثال - : السيد ناصر الأحسائيّ، والشيخُ باقر آل عصفور، والخطيبُ السيدُ صالح الحلّي ، والشيخ حمزة قفطان، والشيخ عيسى الجزائريّ

الخاقانيّ، والشيخ عبد الرسول عصفور، والسيّد علي بن شبّر، والسيّد سعيد الخطيب الغريفيّ، والسيّد مهدي الغريفيّ البحرانيّ، والسيّد عبد المطّلب الغريفيّ البحرانيّ، والسيّد جعفر بن سلمان، والسيّد محمّد رضا آل أسد الله الكاظميّ، والشيخ عيسى بن ناصر الخاقانيّ، الذي كان من خاصّته وأقرب تلاميذه إليه[٥] .

من أشعاره

قصيدةُ حديث الكساء التي بلغت (٧٠) بيتاً، نذكر منها:

دعْ عنكَ حزواء واترك شعب سعدان
واستوقف العيسَ في أكناف كوفان
والثمْ ثرى بقعة ارست برفعتها
دعائمَ فوق عيّوق وكيوان
واجعلْ شعارَك لله الخشوعَ بها
ولُذْ بقبر إمام الإنس والجان
القاهرِ القادرِ الفردِ العليِّ ومَن
قد أظهر اللهُ فيه خيرَ أديان
الأول الآخر العلام من نطقت
به الزبورُ وتوراةُ ابن عمران
الباطن الظاهر الحَبر الذي شَهدت
بما أقول به آياتُ قرآن
أخو الرسول أبو السبطين حيدرةٌ
زوجُ البتول ومنجي المذنب الجاني
أولئك الغُرّ اصحابُ الكساء ومَن
قد باهلَ الله فيهم أهلَ نجران

وقال مستجيراً بأبي الفضل العباس (عليه السلام) في مَرَضه :

ندبتُ أبا الفضلِ الذي هوَ لمْ يزلْ
قديماً حديثاً في النوائبِ يُقصدُ
يمدّ على جسمي السقيمِ بكفِّهِ
وإن لم تكن يومَ (الطفوفِ) له يدُ [٦]

وما نسب إليه من الشعر مؤرّخاً إصلاح مرقد أبي الفضل العباس (عليه السلام) :

مثوىً أبو الفضل عباس ثوى فيه
مأوى تودّ الثريّا أن تدانيه
قصرٌ مشيّد وبيت عزَّ جانبُه
من أن يساويه بيتٌ أو يضاهيه
عبدُ المجيد علا سلطانُه شرفاً
وزاده بسطةً في الحكم باريه
أرسى على الشرف الأوفى قواعدَه
فجازت الفَلَكَ الأعلى أعاليه
أنّى يضاهي علىً قُل يا مؤرخَه:
(مأوى أبي الفضل والسلطان بانيه)[٧].

مؤلّفاته

له عدّة مؤلفات، منها : حاشية العروة الوثقى ، حاشية القوانين في الأصول ، أنساب العرب ، مناسك الحج ، منظومة في الحج واسراره ، نظم حديث الكساء ، قبسة العجلان في صلاة أهل

الايمان ، ديوان شعر، وذكر السيد جواد شبّر أن له كتاب الأنساب المشجرة وهو عند ولده السيد حسن في المحمرة[٨].

تاريخ الوفاة

ارتحل السيد الغريفيُّ إلى ربّه في مدينة الكاظمية المقدّسة في الخامس من شعبان عام (١٣٤٠هـ، ١٩٢٢م)، وصلى عليه فقيه الطائفة السيد أبو الحسن الاصفهانيّ، ودُفن في الحضرة العلويّة المشرّفة، ونعاه الكثير من العلماء، وأرَّخَ وفاتَه الكثير من الأدباء والشعراء .

ذكر السَّيد جواد شبّر (رحمه الله) في أدب الطف نقلاً عن السيد عباس شبر (رحمه الله) عن سيرة المترجم له شيئاً كثيراً ، قال: وجاء في تاريخ وفاته على لسان الشيخ جمعة الحائري :

ونعى به الروحُ الأمين مؤرّخاً

(عدنانُ قوِّض بعدك الإسلامُ)

وللحاج عبد المجيد العطار مؤرخاً :

بوركتِ مِن تربة ضمّت فتى

كان لعَيْن الزمان إنسانا

فما تعدّى الحجا مؤرِّخُها

(جناتُ عدن مثوى لعَدنانا)

وقد أرّخه الشيخ كاظم آل نوح قائلاً:

صَكَّ سمعَ الدهر نعيُ فتى

منه أسدى للورى مرضا

مُذ قضى عدنان أرّخه

(هدّ ركنَ الدين يومَ قَضى) [٩]

وكذا أرّخَ الشيخ محمّد السماويّ عام وفاته بقوله:

والـــــــسيّد ابن شبّرٍ عدنانِ

أعني الغريفيَّ أخا الإيمانِ

حلَّ من الغريِّ روضاً فارتضى

تاريخُهُ (قدسُ عدنانُ رضا)

رحم الله علماءنا الأبرار، وأسكنهم الدرجاتِ العلى مع ساداتهم محمد وآل محمد الطيّبين الطاهرين.

(الهوامش)

١ - قرية الغُريفة هي إحدى قُرى مملكة البحرين، تقع تحديداً شمال ميناء سلمان، بمحاذاة شارع الفاتح من جهة الشرق، ويحدُّها شارع الجفير من جهة الشمال، وقد عُرف عن أهلها الطيبُ والكرمُ وبساطةُ المعيشة وحبُّ الترابط فيما بينهم، حتى شهد بذلك كل من عرفهم وعاش بينهم.

وهناك رواية عن سبب التسميَّة مفادُها أنَّ عشيرةً علويةً منحدرة من نسلِ عليٍّ وفاطمة عليهما السَّلام أصلها من البصرة استوطنت القريةَ، وكان عميدُهم قد بنى له غرفة صغيرة تقع على مجرى ما؛ لتكون باردة في أيَّام القيظ، وهذا شيء جديد على الأهالي، الذين ما إن عرفوا بالغرفة حتى أطلقوا على المنطقة التي فيها كلمة (الغريفة)، وهي تصغير لكلمة غرفة. ينظر : سنوات الجريش- مدونة الأرشيف / قرية الغريفة المهجورة/ بقلم المحامي عبد الله بن سيف : مدونة مرايا التراث في التاريخ البحراني.

٢ - أدب الطف : ٩ / ٢١

٣ - شعراء الغريّ : ٦ / ١٧٨

٤ - نقلاً عن كتاب (النابغةُ البحرانيُّ) لحسين علي محفوظ ص٤٠.

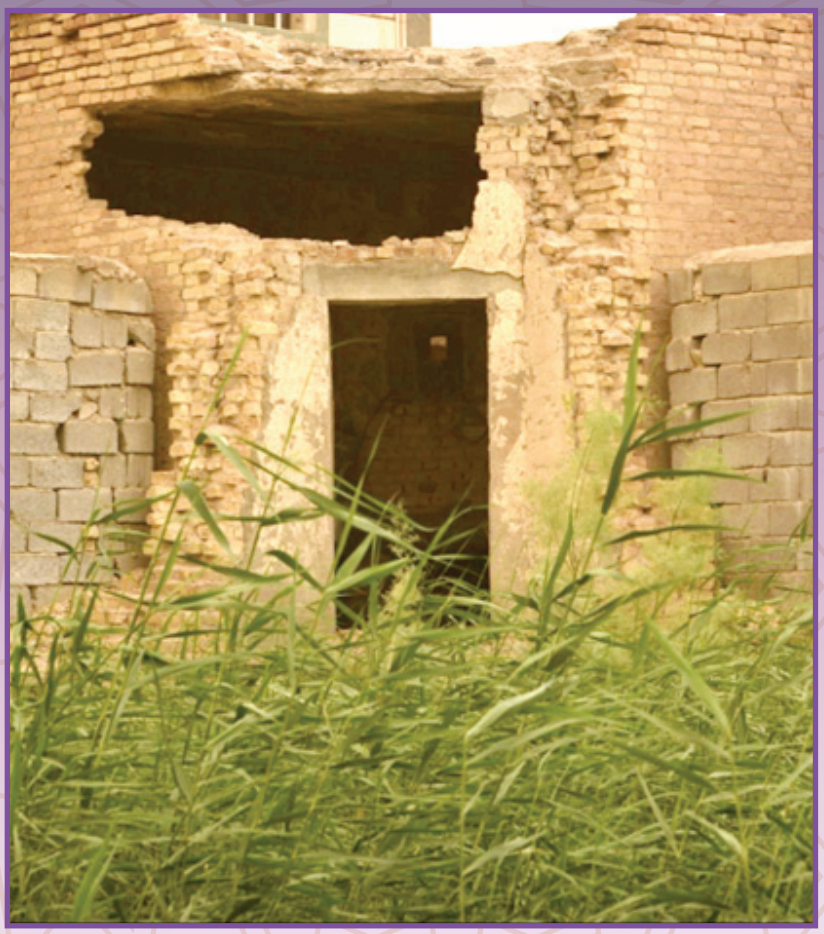
٥ - شعراء الغري : ٦ / ١٨٠.

٦ - أدب الطف : ٩ / ٢١

٧ - كما نقل سماحة السيد جواد شبر في أدب الطف :٩/ ٢٢ من الترجمة الواردة إليه من السيد محي الدين الغريفي ، والأبيات في ديوان الشاعر الشيخ محمّد علي بن محمد بن عيسى الأسدي الحائري، المعروف بـ (ابن كمونة)، المتوفى عام ١٨٦٦ م، ص ١٠٣، والسلطان هو السلطان عبد المجيد الأول تولى الخلافة سنة ١٢٥٥هـ، وتوفي سنة ١٢٧٧هـ.

٨ - أدب الطف : ٩/ ٢٢

٩ - النابغةُ البحراني، حسين علي محفوظ ص٤٥ نقلاً عن ديوان الشيخ كاظم آل نوح : ٣/ ٨٣٤.



سَراي الحكومة (القِشْلة) في قضاء المُدَينة

د. مشتاق عيدان اعبيد

إنّ الحفاظ على المباني والمواقع التراثية أمر في غاية الأهمية؛ لما تمثّله تلك المباني من سجلٍّ لذاكرة التاريخ؛ بما تتضمّنه من قِيَم ثقافيّة وتاريخيّة، فهي ليست حجارةً فقط، وإنّما هي تاريخٌ وبصمةٌ للناس في مسيرة حياتهم، إنها أثر ظاهر للعيان يدل على مراحلَ في حياة الشعوب، وإنَّ ترميمَها وتأهيلَها والحفاظَ على المتبقّي منها أمورٌ ضروريّة، وأولى خطوات عمليّات الترميم هو توثيقُ هذه المباني؛ إذ يُعدُّ التوثيقُ العمرانيُّ مهمّاً لدراسة المكان؛ كونَه ينقل صورة حقيقيّة عنه.

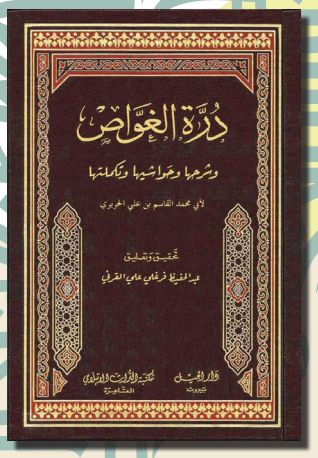
في عام (١٨٩٥م)، وبسبب الخروقات المستمرّة من العشائر القاطنة على خطوط المواصلات من القرنة الى سوق الشيوخ، ومنها عشائر المدينة، قرّرت السلطاتُ العثمانيةُ القيام بحملة ضدَّ هذه العشائر؛ بسبب صعوبة سيطرة الحامية الصغيرة في مركز الناحية على الوضع، فتمَّ تجهيزُ حملة بقيادة محمد باشا الداغستانيّ ضدّ ناحية المْدينة، وبعد معركةٍ غير متكافئة، انهزم رجالُ العشائر، وانسحبوا الى الاهوار، ومن أجل أن تبقى السلطةُ ماثلةً، قطعت الحكومةُ العثمانيةُ عدداً كبيرا من النخيل بالقرب من نهر الفرات داخل

السدّة (الطوفة)، وأنشأت مكانَها قشلة (ثكنة الجند)، جعلتها مركزا لمدير الناحية والجندرمة، وعُين حينها نامق باشا مديرا للناحية، وقد سُميت تلك الحوادث باسم الجيجاني (نسبة الى محمد باشا الداغستاني).

وقد ضمَّت القشلةُ عدَّة غرف لتنظيم إدارة القضاء، وبذلك تكون القشلة أول تشييدٍ عمرانيٍّ بعد أن كان بناء جميع المدينة من القصب والطين، وقد ذكر أحمد زكي الخياط قائمقام القرنة عام (١٩٢٩م) في مذكراته قوله: >لم يكن في مركز ناحية المدينة من العمران سوى سراي الحكومة وبناية المدرسة، ويرجع بناء السراي الى القائد محمد باشا الداغستاني... بينما شُيدت المدرسةُ بعد الحكم الوطنيّ في العراق، أمّا الناس من الأهالي والموظّفين والمعلمين في المدينة، فيسكنون في الأكواخ والصرائف القصبية<، وهذا ما أكّده المؤرّخُ عبد الرزاق الحسنيّ في مقالة نشرها في مجلة لغة العرب عام (١٩٣٠م) بخصوص ناحية المدينة، فقل: «للحكومة في مركزها بناية فخمة ومدرسة أميريّة عامرة».

بقيت هذه البنايةُ شاخصا شاهدا منذ السيطرة العثمانية، وقد اتخذتها الحكوماتُ المحليُة المتعاقبة في العهدين الملكيّ والجمهوريّ مركزا إداريا، وبقي حالُها على ما كان عليه حتى بعد أن تحولت ناحية المْدينة الى قضاءٍ، فضلا عن وجود مركز الشرطة داخل تلك البناية، إلا أنّه تم انتقال الحكومة المحلية الى البناية الجديدة الحالية بعد عام (٢٠٠٣م) ، ممّا أدّى الى سكن بعض الاهالي في البناية القديمة.

ولغرض بناء سوق شعبي لأصحاب البسطات، ارتأت الحكومة المحليّة إخراجَ تلك العوائل وتهديم البناية القديمة التي يزيد عمرها على (١٢٠) سنة، وذلك في الأول من آب من سنة (٢٠٢٠م)، ولم يبق منها سوى الغرفة المصوّرة أعلاه؛ لتداخلها مع سياج المدرسة المجاورة لها، فضلا عن هدم نادي الموظفين الذي بقربها، وهو الذي يعد ـ أيضا ـ أحد الابنية التراثية؛ فقد تم بناؤه في عام (١٩٥٤م)، وكذلك تمّ هدم حمّام المدينة، الذي بني في عام (١٩٥٩م)؛ نظراً لهجرة تلك الأبنية؛ لقدمها بسبب التطور الطبيعي للحياة، لذا، كان لزاماً العملُ على تطوير وترميم تلك المواقع؛ لما تحتويه من عناصرَ معماريةٍ وعمرانية توضّح نمطَ معيشة سكّان هذه المناطق، ولأن هدم المدارس القديمة والمراكز الصحية والدور التابعة للسلطة المحلية، جعل تلك المدن لا تختلف عن المدن التي عمرها خمسُ سنوات.



كتابِ: دُرّةُ الغَوّاص في أَوْهام الخواصّ(١٢)

الشيخ الدكتور : محمود العيداني

من حميد الأخلاق غيرةُ المرء على لغته؛ لأنّها آلةُ التواصل الاجتماعيّ، ووسيلةُ الإفهام والتفاهم، وأداةُ التعبير عن الاحتياجات الخاصّة والعامّة، وبها يُعبّر عن حَنايا الصدور، وخَلَجات النفوس، فإذا ما ضعفت قوّتها، انفرطت الوحدةُ الاجتماعيّة، وضاعت الدقّة في الاستعمال، واحتاجَ إدراكُ المعاني إلى مجهود يزيد عن الفائدة المرجوّة، لهذا، تحرّك حماةُ اللغة من قديم لوضع القواعد والأسس لاستقامة اللسان، والتنبيه على مواطن الخَلل، وتقويم ما اعوجّ، والسير على هدى السابقين، مع فحصِ الأحوالِ والظروفِ المؤدّية لهذا الخلل، دون إغفالٍ لعوامل التطور والتجديد في الاستعمال.

ونظراً لقيمة اللغة العربيّة عند أهلها، والتصدّي لأيّ تحريف أو لحنٍ في استخدامها، وحرصِ علمائها على تقويم استعمالها على مرّ العصور، فقد قام عددٌ من العلماء بتأليف المعاجم اللغويّة؛ توثيقا لتراث الآباء، ومرجعاً نهتدي به عند الاختلاف، وتنميةً لما غاب عن الأذهان، وحمايةً للّغة من الضياع، وقام آخرون بتتبّع استعمال مفردات اللغة، وتصحيح الأخطاء، وبيان الفصيح والأفصح؛ استنادا على المخزون اللغويّ من كلام العرب الفصحاء.

ومن بين هؤلاء العلماء: ابنُ قتيبة في أدب الكاتب، والحريريُّ في درّة الغوّاص، فقد قاما بتقويم غير الصحيح الوارد في استخدام العوام والخواصّ، وبيان جهات القصور، سواء أكان في البنية، أم التركيب اللغويّ، أم الدلالة؛ وفق مقاييس وضوابط وأصول(١).

وقد تقدّم تسليطُ الضوء على كتاب للحريريّ، القاسم بن علي بن محمّد بن عثمان، أبو محمّد، الحريريّ، البصريّ، صاحبِ المقاماتِ المعروفة المشهورة(٢)، وهو كتاب (درّةُ الغوّاص في أوهام الخَواصّ)؛ لبيان بعض ما يخطئ فيه

المتكلّمون بالعربيّة ويلحَنون به.

وممّا يجعلُ الكتابَ جديراً بالقراءة ليس ما جاء فيه من معلومات وتصحيحات للّغة مهمّة وجيّدة وممّا لابدّ من تعلّمه فقط، وإنّما ما خالَطَ هذه المعلومات القيّمة من إضافات أدبيّة وقصصيّة وفكريّة وثقافيّة مختلفة، يجدر بكلّ من يهتمّ باللغة والعلم والمعرفة والثقافة الوقوفُ عليها، وقد وقعَ القَرارُ على اختيار بعض ما في هذا الكتاب من موارد اهتمَّ بذكرها الحريريُّ، ونَقلها على شَكل مقالاتٍ متسلسلة، وهـذا المقـالُ يقع ضمنَ هـذه السّلسلة من المقالات.

قال (رحمه الله):

« وَيَقُولُونَ: فعل الْغَيْر ذَلِك، فَيدْخلُونَ على غير آلَة التَّعْرِيف، والمحققون من النَّحْويين يمْنَعُونَ من إِدْخَال الْألف وَاللَّام عَلَيْهِ، لِأَن الْمَقْصُود فِي إِدْخَال آلَة التَّعْرِيف على الِاسْم النكرَة أَن تخصصه بشخص بِعَيْنِه، فَإِذا قيل: الْغَيْر، اشْتَمَلت هَذِه اللَّفْظَة على مَا لَا يُحْصى كَثْرَة، وَلم يتعرف بِآلَة التَّعْرِيف، كَمَا أَنه لَا يتعرف بِالْإِضَافَة، فَلم يكن لإِدخال الْألف وَاللَّام عَلَيْهِ فَائِدَة، وَلِهَذَا السَّبَب لم تدخل الْألف وَاللَّام على الْمَشَاهِير من المعارف مثل دجلة وعرفة وذكاء ومحوة لوضوح اشتهارها والاكتفاء عَن تَعْرِيفهَا بعرفان ذواتها.

وَنَظِير هَذَا الْوَهم قَوْلهم: حضرت الكافَّة، فيوهمون فِيهِ أَيْضا على مَا حَكَاهُ ثَعْلَب فِيمَا فسره من مَعَاني الْقُرْآن، كَمَا وهم القَاضِي أَبُو بكر بن قريعة حِين استثبت عَن شَيْء حَكَاهُ، فَقَالَ: هَذَا ترويه الكافّةُ عَن الكافّة والحافّةُ عَن الحافّة، والصافّةُ عَن الصافّة، وَالصَّوَابُ فِيهِ أَن يُقَال: حضر النَّاس كَافَّة، كَمَا قَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾؛ لِأَن الْعَرَب لم تلْحق لَام التَّعْرِيف بكافة كَمَا لم تلحقها بِلَفْظَة مَعًا وَلَا بِلَفْظَة طرا.

وَمن حكم لَفْظَة كَافَّة أَن تَأْتِي متعقبة، فَأَما تصديرها فِي قَوْله تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ﴾، فَقيل: إِنه مِمَّا قُدم لَفظه وَأُخّر مَعْنَاهُ، وَأَن تَقْدِير الْكَلَام: وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا جَامعا بالإنذار، والبشارة للنَّاس كَافَّة، كَمَا حمل عَلَيْهِ قَوْله تَعَالَى: ﴿وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾ على التَّقْدِيم وَالتَّأْخِير؛ لِأَن الْعَرَب تقدم فِي هَذَا النَّوْع لفظ الْأَشْهر على الأغرب، كَقَوْلِهِم: أَبيض يَقَق، وأصفر فَاقع، وأسود حالك.

وَقيل: إِن كَافَّة فِي الْآيَة بِمَعْنى كَاف، وإلحاق الْهَاء بِهِ للْمُبَالَغَة كالهاء فِي عَلامَة ونسابة.

وَمن أوهامهم مِمَّا يُدْخلُونَ عَلَيْهِ لَام التَّعْرِيف وَالْوَجْه تنكيره قَوْلهم: فعل ذَلِك من الرَّأْس؛ لِأَن الْعَرَب تَقول: فعله من رأس، من غير أَن تلْحق بِهِ الْألف وَاللَّام.

وَيَقُولُونَ: هَـذِه كبرى وَتلك صغرى، فيستعملونهما نكرتين، وهما من قبيل مَا لم تنكره الْعَرَب بِحَال، وَلَا نطقت بِهِ إِلَّا مُعَرفا حَيْثُمَا وَقعا فِي الْكَلَام، وَالصَّوَاب أَن يُقَال فيهمَا: هَذِه الْكُبْرَى وَتلك الصُّغْرَى، أَو هَذِه كبرى اللآليء وَتلك صغرى الْجَوَارِي كَمَا ورد فِي الْأَثر: إِذا اجْتمعت الحرمتان، طرحت الصُّغْرَى للكبرى، أَي: إِذا اجْتمع أَمْـرَان فِي أَحدهمَا مصلحَة تخصّ وَفِي الآخر مصلحَة تعمّ، قُدّم الَّذِي تعمُّ مصْلحَتُه على الَّذِي تخص منفعَته... .

وَقد عيبَ على أبي نواس قَوْله:

(كَأَنَّ كبرى وصغرى من فواقعها

حَصْبَاء درّ على أَرض من الذَّهَب)

وَمن تَأَوَّل لَهُ فِيهِ، قَالَ: جعلَ مِن فِي الْبَيْت زَائِدَة؛ على مَا أجَازه أَبُو الْحسن الْأَخْفَش من زيادتها فِي الْكَلَام الْوَاجب وَأوَّل عَلَيْهِ قَوْله تَعَالَى: ﴿مِن جِبَالٍ فِيهَا مِن بَرَدٍ﴾، وَقَالَ: تَقْدِيره فِيهَا برد.

وَقد اتّفق بِحَضْرَة الْمَأْمُون تَحْقِيقُ هَذَا التَّشْبِيه الْمُودع بَيت أبي نواس على وَجه الْمجَاز؛ وَذَاكَ أَنه حِين بنى على بوران بنت الْحسن بن سهل، فرش لَهُ حَصِير منسوج بِالذَّهَب، ثمَّ نثر على قَدَمَيْهِ لآلئ كَثِيرَة، فَلَمَّا رأى تساقط اللالئ الْمُخْتَلفَة على الْحَصِير النسيج، قَالَ: قَاتل الله أَبَا نواس؛ كَأَنَّهُ شَاهد هَذِه الْحَال حَتَّى شبَّه بهَا حبابَ كأسه، وَأنْشد الْبَيْت المستطرَد بِهِ.

ويضاهي هَذِه الْحِكَايَة فِي طُرفَة اتفاقها ومُلْحة مساقها مَا حُكى أَنَّ عبد الْملك بن مَرْوَان حِين أزمعَ النهودَ إِلَى محاربة مُصعب بن الزبير، ناشدته عَاتِكَةُ بنتُ يزيد بن مُعَاوِيَة أَلا يخرج بِنَفسِهِ، وَأَن يَسْتَنِيب غَيره فِي حربه، وَلم تزل تلج عَلَيْهِ فِي الْمَسْأَلَة وَهُوَ يمْتَنع من الْإِجَابَة، فَلَمَّا يئست مِنْهُ، أخذت فِي بكائها حتى أعول حشمُها لإعوالها، فَقَالَ عبد الْملك: قَاتَلَ اللهُ ابْن أبي جُمْعَة – يَعْنِي: كثيرا – كَأَنَّهُ رأى موقفنا هَذَا حِين قَالَ:

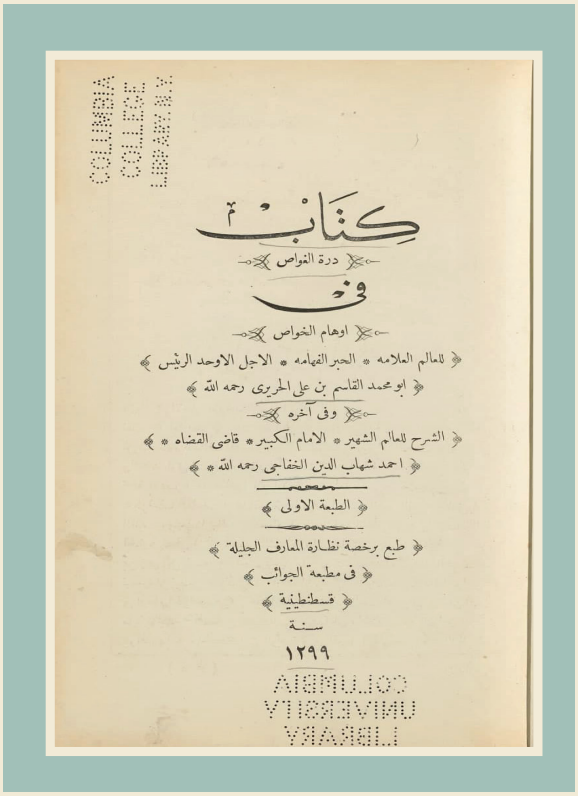
(إِذا مَا أَرَادَ الْغَزْوَ لم يُثنِ عزمَه

حصانٌ عَلَيْهَا نَظمُ درٍّ يزينُها)

(نهتْه فَلَمَّا لم تَرَ النهيَ عاقَه

بَكت فَبكى مِمَّا شَجَاهَا قطينُها)

ثمَّ عزم عَلَيْهَا أَن تقصِّر، وَخرج »[٣].



(الهوامش)

١- من مقالة للأستاذة أنسام محمد الحسيني، بعنوان (الإنتصار للخواص من الحريري ـ الدلالة أنموذجا)، منشور في مجلة كلية الآداب جامعة بورسعيد ـ العدد (٨) ـ ٢٠١٦، ص١٣.

٢- أنظر ترجمته المفصلة في: الأنساب للسمعاني: ٤/ ٩٥ و ١٢١، المنتظم لابن الجوزي: ٩/ ٢٤١، معجم الأدباء لياقوت الحموي: ١٦/ ٢٦١، وفيات الأعيان لابن خلكان: ٤/ ٦٣، وتذكرة الحفاظ: ٤/ ص١٢٥٧، والعبر: ٤/ ٣٨، ووفيات الأعيان لابن خلكان: ٤/ ٦٣، وتذكرة الحفاظ: ٤/ ص ١٢٥٧، وطبقات الشافعية للسبكي: ٧/ ٢٦٦، والنجوم الزاهرة لابن تغرى بردى: ٥/ ٢٢٥، وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي: ٤/ ٥٠، وسير أعلام النبلاء للذهبي: ١٤، ٢٢٨.

٣- المصدر: درّة الغوّاص في أوهام الخواصّ، المحقق: عرفات مطرجي، الناشر: مؤسّسة الكتب الثقافية ـ بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨/ ١٩٩٨هـ، ص٥١ـ٥٥.



عاصمُ بنُ زيادٍ البصريّ

الشيخ : علي الغزي

عاصمُ بنُ زياد الحارثيّ، البصريّ، لم يُذكر في الأُصُول الرجاليّة للفريقين، شكاه أخوه العلاءُ بنُ زياد لأمير المؤمنين (عليه السلام) حينما زاره الإمام (عليه السلام) في داره في البصرة عائداً له في مرض؛ وذلك فيما رواه الشريف الرضي رحمه الله في نهج البلاغة، قائلاً :

«ومن كلام له (عليه السلام) بالبصرة وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثيّ ـ وهو من أصحابه ـ يعودُه، فلمّا رأى سعةَ داره، قال : ما كُنتَ تَصنعُ بسعةِ هذه الدار في الدُّنيا، أما أنت إليها في الآخرة كُنتَ أَحْوجُ، وبَلَى، إنْ شِئتَ، بَلَغْتَ بها الآخرةَ؛ تَقري فيها الضّيفَ، وتَصِلُ فيها الرّحْمَ، وتُطلعُ منها الحقوقَ مطالِعَها، فإذا أنتَ قد بَلَغْتَ بِها الآخِرةَ.

فقال له العلاءُ : يا أميرَ المؤمنين، أَشْكوا إليك أخي عاصمَ بن زياد.

قال : وما له؟

قال : لبسَ العباءة، وتخلّى عن الدُّنيا.

قال: عليَّ به. فلمّا جاءَ، قال: يا عُدَيَّ نفسِه، لقد استهام بِكَ الخبيثُ، أما رَحِمْتَ أَهلَكَ وَوَلَدكَ. أترى اللهَ أحلَّ لكَ الطيِّباتِ وهو يَكرَهُ أنْ تَأْخُذَها؟! أنت أهونُ على اللهِ مِن ذلِكَ.

قال: يا أميرَ المؤمنين، هذا أنتَ في خُشونَةِ مَلْبَسِكَ وجُشوبَةِ مَأكَلِكَ.

قال: ويحَكَ، إنّي لستُ كأنْتَ؛ إنَّ اللهَ فَرَضَ على أَئِمَّةِ العَدلِ أن

يُقَدِّرُوا أنفسَهم بِضَعَفَةِ النّاس؛ كيلا يَتَبَيَّغَ[1] بالفقيرِ فقرُه»[2].

ورواه في الكافي عن «عليّ بن محمّد، عن صالح بن أبي حمّاد، وعدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، وغيرهما بأسانيد مختلفة في احتجاج أمير المؤمنين (عليه السلام) على عاصم بن زياد حين لَبِسَ العباءَ، وتَرَكَ الملاءَ، وشكاه أخوه الرّبيعُ بنُ زياد إلى أمير المؤمنين(عليه السلام)، أنه قد غَمَّ أهلَه، وأحْزَنَ وُلْدَه بذلك.

فقال أمير المؤمنين (عليه السلام): عليَّ بعاصم بن زياد، فجيء به فلمّا رآهُ عبَسَ في وجْهِه، فقال له: أما استحييتَ من أهلِكَ؟! أما رَحِمْتَ وُلْدَكَ؟! أترى اللهَ أحلَّ لكَ الطيِّباتِ، وهو يكرَهُ أخذَكَ منها، أنتَ أهونُ على اللهِ من ذلك، أوَليسَ اللهُ يقول: ﴿**وَالأَرضَ وَضَعَها لِلأَنام فيها فاكِهَةٌ وَالنَّخلُ ذاتُ الأَكمام**﴾[3]، أوليسَ اللهُ يقول: ﴿**مَرَجَ البَحرَينِ يَلتَقِيانِ بَينَهُما بَرزَخٌ لا يَبغِيانِ - إلى قوله - يَخرُجُ مِنهُمَا اللُّؤلُؤُ وَالمَرجانُ**﴾[4]، فباللهِ لابْتِذالُ نِعَمِ اللهِ بالفِعالِ أحبُّ إليه من ابتذالها بالمقالِ، وقد قالَ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿**وَأَمّا بِنِعمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّث**﴾[5].

فقال عاصمٌ : يا أميرَ المؤمنين، فعلى ما اقتصرْتَ في مَطْعَمِكَ على الجُشُوبةِ، وفي مَلبَسِكَ على الخشونَةِ؟

فقال: ويحك، إنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ فَرَضَ على أئمَّةِ العدل أن يُقَدِّرُوا أنفسَهم بِضَعَفَةِ النّاس؛ كيلا يَتَبَيَّغَ بالفقيرِ فقرُه، فأَلْقَى عاصمُ بنُ زياد العباءَ، ولَبِسَ الملاء»[6].

(الهوامش)

١- قَالَ الجوهريُّ في الصِّحاح : (تبَوَّغَ الدَّمُ بصاحبِه وتَبَيَّغَ بِهِ، أي: هَاجَ به ...، وفي الحديث: عليكم بالحجامة؛ لا يتبيَّغ بأحدِكم الدمُ فيقتله. أي لا يهيّج). ٤/ ١٣١٧.

٢- نهج البلاغة : ١٨٧-١٨٨/ ٢٠٩.

٣- الرحمن : ١١.

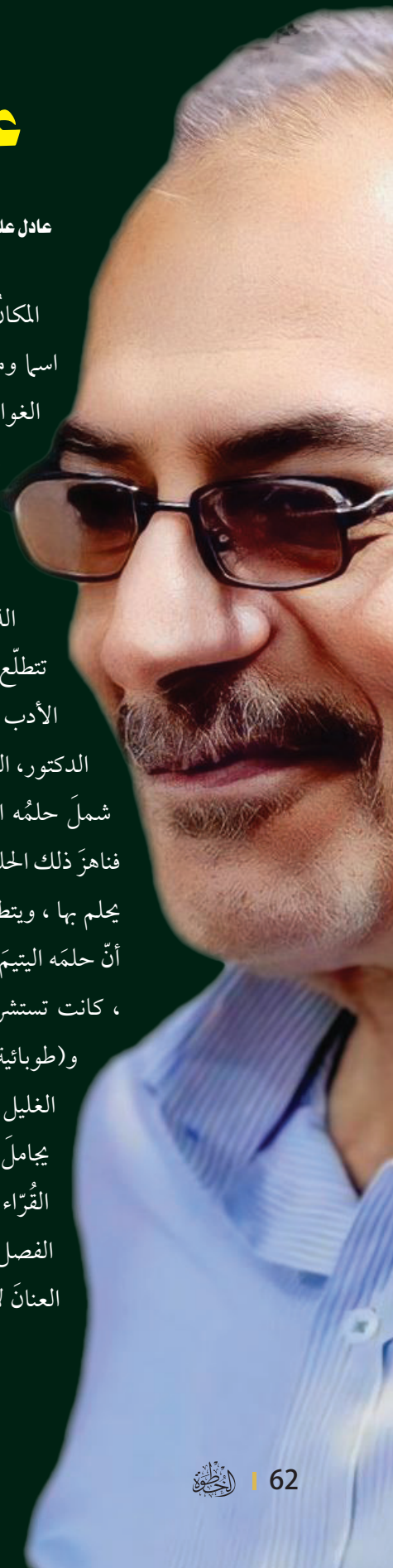
٤- الرحمن : ١٩-٢٢.

٥- الضُّحى : ١١.

٦- الكافي : ١/ ٤١٠-٤١١/ ح٣.

عامر السعد: الحاضرُ بيننا ...

عادل علي عبيد



المكانُ والانسانُ في المُقامَة البصريّة، البصرةُ اسما ومسمّى، المقامة الصنعانيّة، درر من درّة الغواص ، منظومة الظاءات ، البصرة في مُقَل القصيد ، تجلّياتُ نحو الدلالة في منظومة الخليل بجزأين، ووو... .

هذا بعضُ ما تركه المِداد المتدفّق الذي لمّا يجفَّ كروحِه الغَرثى، التي كانت تتطلّع إلى الجديد المغني ، والمفيد المثري لعالم الأدب واللغة والبلاغة .. الإنسان، الأستاذ، الدكتور، الذي غادرنا قريباً (عامر السعد) ، الذي شملَ حلمُه الأدبيُّ كلَّ مساحات الفكر والإبداع ، فناهزَ ذلك الحلمُ التخومَ ، ووصل إلى أصقاع ممتدّة كان يحلم بها ، ويتطلع إلى أن ينوشَ بعضَ باسقاتها ، حتّى أنّ حلمَه اليتيمَ هذا كان يسابق الزمنَ بخطواتٍ جامحة ، كانت تستشرف (ميتا) الفكر ، و(يوتوبيا) القلم ، و(طوبائية) المعرفة ، على أمل أن تشفي ظمأَ ذلك الغليل الذي طالما كان يردّد بيننا أنّ العمرَ لا يجاملَ المتقاعسين ، وأنّ الكتبَ لا تنتظر القُرّاء المتخاذلين ، وكان يحثُّ طلبته بالقول الفصل : أبنائي، هيّا، حُثّوا الخُطى ، وأطلقوا العنانَ لأن تقتحموا صمتَ تلكَ الكتب المطبق ، هيّا اسمعوا أناشيدَها الرعويّةَ ، وتراتيلَها الملائكيةَ ، وأغانيها التي تنشر الأزاهيَر في الارض البَوار ، والمساحات الجَدباء ، لتُعلنَ عن ذلك المَرج الذي يُزاحمُ الفصول .

مؤلّفاتٌ ودررٌ ولآلئُ طَبَعَها مركزُ تراث البصرة، التابعُ إلى قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية في العتبة العبّاسيّة المقدّسة؛ احتراما واجلالا وتقديرا لهذا العَلم الفَحل ، وهو يضع بقيّةَ أعماله المسوَّداتِ على طاولة الأمل المُهاجر.. حينما نبادرُه بالسؤال عن آخر الاصدارات ، كان يصفُ لنا عالماً من المؤجَّلات التي تنتظر أدوارها في ذلك الصفِّ الطويل، ويقرُن ذلك بمشاغلِ العملِ والدراسة والحياة التي لا تبتسم ! كان أمرُ المركز وإصداراته ورسالته في استنطاق ذلك التراث الذي لا يجاملُ يؤلّفُ كلَّ همّه ، ويجعلُه يلحُّ باستدرار القلم العاقِّ لأن ينصهر بهذا المشروع الهادف ! ولطالما كان يردّد أنّ هذا التراثَ القريبَ البعيدَ يبدو منالاً سهلاً لَمن عقد العزمَ وشمّرَ الهِممَ لاستحصاله !

لله دَرُّ العُلماء الذين يتركون بيننا تلكَ الثلمةَ التي لا تعوّضها المساحاتُ ولا تشغلُها الأمكنة .

نَمْ قريرَ العَين عامرَ السعد ، أيُّها العامرُ الذي لم يعبأ بالخَراب ، أيها السعد المتجدد فينا.

"قِرْبَةٌ تُقَارِبُ الضَّوْءَ"

القصيدة فائزة بالمركز الثاني في مسابقة الجود العالمية السابعة.

الشاعر: أحمد كاظم خضير

وَجِئْتُكَ مِنْ ظَمَأٍ بِنَبَأٍ يَقِيْنِ ..
بِجَدْبِ أَيَّامِنَا رَشَّ النَّدى تَرَفا
وَأحرَجَ الغَيمَ
لَمَّا ظِلُّهُ وَرَفا
وَحَشَّدَ الضَّوءَ
في حَبَّاتِ سُنبُلَةٍ
وَ مَرَّ خُبزاً لِأُمّي
حينَمَا عَطَفا
وَموسَقَ الحَقلَ
أحلامَاً وَذَاكِرَةً مِنَ النُّبوءَاتِ
حتّى لوَّنَ السَّعَفَا
وَ لَمَّ شَمْلَ انزِيَاحِي
تَحتَ هَامِشِهِ
لَمَّا نَشيدُ شَتَاتِي فِي الرّؤى عُزِفَا
وَ رَعْشَةً
رَعْشَةً ..
تَتَالُ أَخْيِلَةُ المَجَازِ فِي لُغَتي

لَوْ ذِكْرُهُ عَصَفَا
يُمَشِّطُ الرّيحَ
في صُبحِ المَدائِنِ
لَو تَمايَلَ الرَّمْلُ
في أنحائِهَا دَنِفَا
وَ إسْمُهُ كَانَ نَبعَاً في طُفولَتِنَا
كُنَّا نُتَمتِمُهُ
لَوْ ريقُنَا نَشَفَا
وَجهٌ يُطِلُّ بِمِرآةِ الحَقيقَةِ
يَحْمِلُ الحُرُوْفَ
وَيَتلو عِندَهَا الصُّحُفَا
أَبَاحَ للمَاءِ سِرَّ الجُودِ
فَامْتَلأَ النَّهرُ الظَّمِيُّ نَقَاءً مِنهُ
وَارتَشَفَا
وَرَاوَدَتْ كَفُّهُ للنَّهرِ مَشْرَعَةٌ
فَاستَعصَمَ الشُّربَ
حتّى المَاءَ مَا اقتَرَفَا

فَأينَ (طَالوتُ)
وَالجَيشُ الذي اغتَرَفوا
مِنَ الذي غُرفَةً في النَّهرِ مَا اغتَرَفا ؟
تَشَيَّأتْ عِندَهُ الأنبَاءُ
وَأئتَلَفَ الغَيبُ الشَّهيُّ
بِمَا في القِرْبَةِ ائتَلَفَا
حِكايَةً لِانعِتَاقِ المَاءِ
مِنْ قَلَقِ الجُرفِ
الذي ظَلَّ طُوْلَ المُلتَقى أَسِفَا
تَكَسَّرَ النَّهرُ مِنْ جُرفيهِ وَارتَجَفَا
وَخَائِفَاً جَاءَهُ
في كَفِّهِ التَحَفَا
لَمْ يَشْرَبِ المَاءَ
لكنْ مَدَّ فيهِ يَدَاً
لِيَشْرَبَ المَاءُ مِنْ كَفّيهِ نَخْبَ وَفَا
وَقَارَبَ الضَّوءَ
حَتَّى شَعَّ مُتَّقِدَاً

وَكُلُّ جُرْحٍ يَنِزُّ النُّورَ لَو نَزَفَا
مِنْ جُودِهِ لَمْ يَرُدَ السَّهمَ
حينَ أتى ضَيفاً
فأعطَاهُ عَيناً عِندَمَا ازدَلَفَا
جَفَّتْ خَرَائِطُ أَحلامٍ فَفَاضَ بِهَا
وَامتَدَّ فِي وَاقِعٍ
رَيَّاً بِمَا اتَّصَفَا
فَهَلْ سَيَضْرِبُ (مُوسَى)
بالعَصَا حَجَراً
تكفيهِ أَنْمُلَةٌ مِنْ كَفِّهِ وَكَفَى
يُمَسْرِحُ الطَّفَّ ميقَاتاً وَأَسئِلَةً
وَيَنحَتُ المَاءَ
حَتَّى صَاغَهُ خَزَفَا
كَفٌّ تُلَوِّحُ للمَعنَى
تُطَمْئِنُ نِسْوَةً
وَتَمسَحُ دَمْعَ الغَيبِ لَوْ وَكَفَا
تَوَكَّأَتْهُ كُهولاتُ الثَّبَاتِ فَتَىً
لَمَّا شَكَتْ دُونَهُ النِّسيَانَ والخَرَفَا
مَا نَامَ جَفْنُ الرَّدَى

مُذْ دَاسَ بُؤبُؤَهُ
كَانَ الرَّدى شَاخِصاً عَيْنيهِ إِذْ وَقَفَا !
فَرْدٌ وَيَكشِفُ جَيْشاً عِنْدَ صَوْلَتِهِ
لكِنَّ مَعنَاهُ حَتَّى الآنَ مَا كُشِفَا
دَخيلُ ريشَةِ رَأسٍ
شَقَّ صَاحِبُهَا كُلَّ الجُموعِ
وَمَا هَزَّتْ لَهَا طَرَفَا
بِالحَقِّ يُقْذَفُ بُطلانٌ فَيَدْمَغُهُ
وَاللهُ فِي الطَّفِّ بِالعَبَّاسِ قَدْ قَذَفَا
وَخَلْفَهُ يَمَّمَ التَّأريخُ وِجْهَتَهُ
لَمَّا أَتَى فِي مَسَارِ الوَقْتِ مُنْعَطَفَا
قَبْرٌ عَلَى المَاءِ
عَرْشُ اللهِ يُشْبِهُهُ قَبلَ الوُجودِ
عَلَى مَاءِ الزَّمَانِ طَفَا
لَوْحٌ لِمَلْحَمَةٍ
يَدوي الصَّهيلُ بِهَا
السِّلْمُ وَالحَرْبُ
فِي شُبَّاكِهِ اعتكَفَا
مَا زَالَ يَبْتَكِرُ الأَزْهَارَ

فِي شَفَةِ الخَريفِ
يُنمِي لَهَا فِي صَدْرِهِ كَنَفَا
وَيَسْكُبُ المَحْوَ
فِي تَجْويفِ أُغْنِيَةٍ حَيْرَى
وَيَسْتَلُّ مِنهَا السُّقْمَ وَالتَّلَفَا
لِلآنَ جُودُهُ مَثقُوبٌ
يَفيضُ عَلَى رَمْلِ العِراقِ
فَيُحيي فَوقَهُ الشَّرَفَا
لِلآنَ رَايَتُهُ حَلَّ إِذَا عُقِدَتْ
وَالحَقُّ يَعْلو
إِذَا مَا بِاسْمِهِ حُلِفَا
فَمُ العَجَائِزِ يَحْكِي فِطْرَةً
أَسَرَتْ عُقولَ مَنْ أَثَّوا
فِي المُفْرَدَاتِ شِفَا
تَظَلُّ فِي خَاطِرِ الأَيّامِ
خُضْرَتُهُ
رُوْحَاً
تُلِيْنُ يَبَاسَ العُمْرِ لَوْ أَزِفَا

بالشكر تدومُ النعم

الشيخ الدكتور محمود العيداني

كم من نعمة أنعمها الله علينا تحتاج الى الشكر، وكم من بلاء دفعه عنا يحتاج الى الشكر، كم من نعمة ابتدأها تفضلا لا عن استحقاق تحتاج الى الشكر، بل كل نفس من أنفاسنا يحتاج الى الشكر، وليس أفضل من الشكر حالة السجود؛ يقول السيد نعمة الله الجزائريّ (قدس سره) في سجدة الشكر:

«قال الصادق (عليه السلام): إذا ذكرتَ نعمةَ اللّه عليك وكنت في موضع لا يراك أحد، فألصِقْ خدّكَ بالارض، وإذا كنتَ في ملأ من الناس، فضع يدكَ على أسفلِ بطنك، وأخّرْ ظهرَك، ولْيكن تواضعا للّه؛ فإنَّ ذلك أحبُّ إليّ، وتري أنّ ذلك غمزٌ وجدتَه في أسفل بطنك.

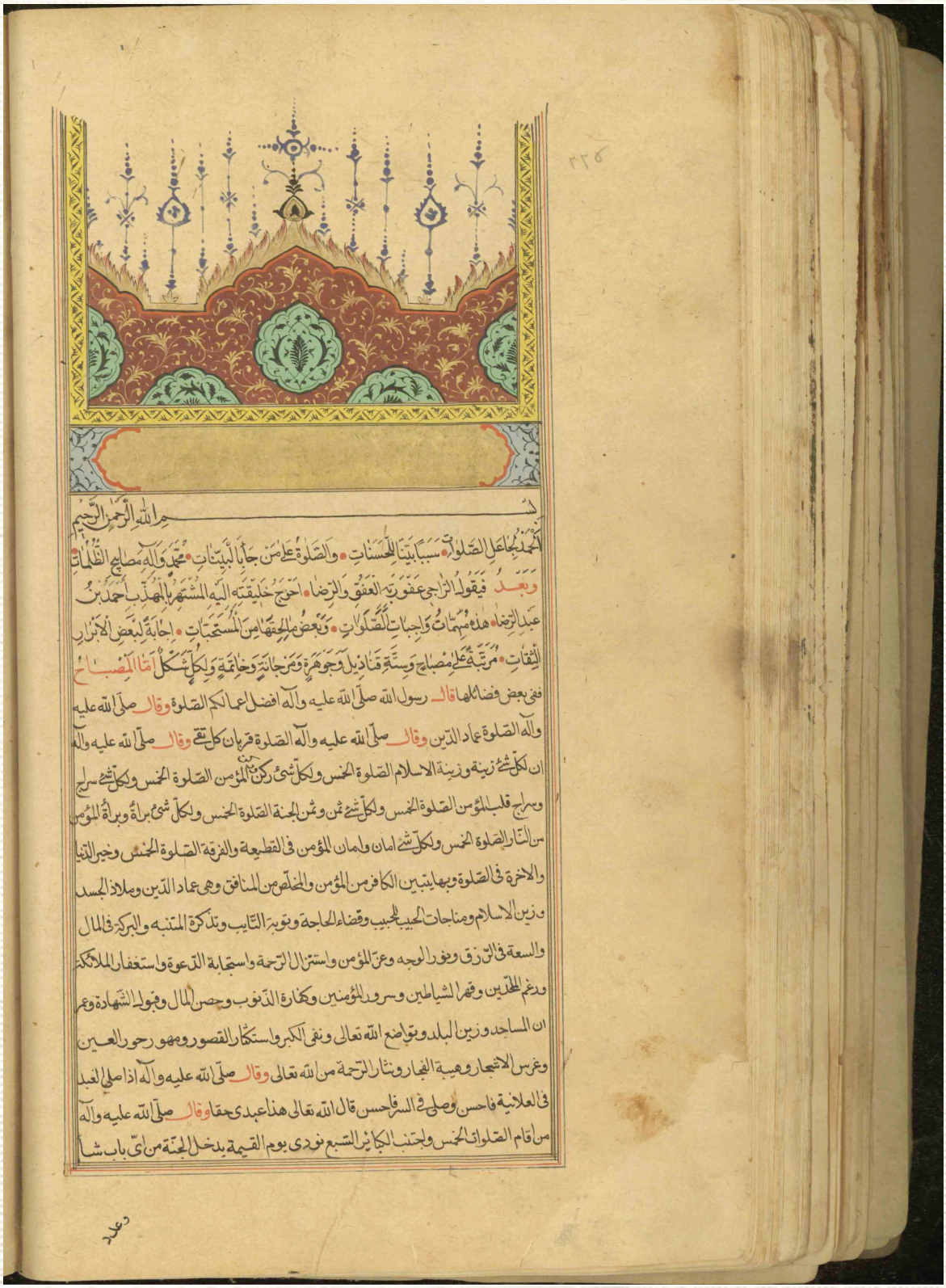
وآكدُ أوقاتها بعدَ الصلوة شكراً على نعمة التوفيق لأدائها، قال الصادق (عليه السلام): سجدةُ الشكر واجبةٌ على كلّ مسلم؛ تتمُّ بها صلاتَك، وترضى بها ربَّك، وتعجب الملائكةُ منك، وإنَّ العبد إذا صلّى ثمّ سجدَ سجدة الشكر، فتح الربُّ تباركَ وتعالى الحجابَ بين العبد والملائكة، فيقول: يا ملائكتي، أُنظروا الى عبدي، أدّى فرضي، وأتمَّ عهدي، ثمَّ سجدَ لي شكرا على ما أنعمتُ به عليه، ملائكتي، ماذا له؟ فتقول الملائكة: يا ربَّنا، رحمتُك، فيقول الرب: ثمّ ماذا؟ فلا يبقى شيءٌ من الخير إلّا قالته الملائكةُ، فيقول اللّه تعالى: ثمّ ماذا؟ فتقول الملائكةُ: يا ربّنا، لا علمَ لنا، فيقول تعالى: أشكرُ له كما شكرَ لي، وأُقبلُ عليه بفضلي كما أقبلُ عليّ، وأُريه وجهي.

وروى العامةُ والخاصّةُ أنّ أوّلَ من سجد سجدة الشكر في الاسلام عليُّ بنُ أبي طالب (عليه السلام)؛ حين أراد الكفار أن يغدروا برسول اللّه ‘، فقال له: يا عليُّ، إنَّ اللّهَ يأمرك أن تنامَ بمكاني وأنا أخرج الى الغار، ولم يعلمه بالسلامة، فقال: يا رسول اللّه، إذا بتُّ أنا في منامك تنجو أنت؟

فقال: نعم يا عليّ، فعند ذلك قال: الحمدُ للّه الذي جعل نفسي وقاءً لنفس رسول اللّه ‘، وسجد عند ذلك سجدة شكر... .

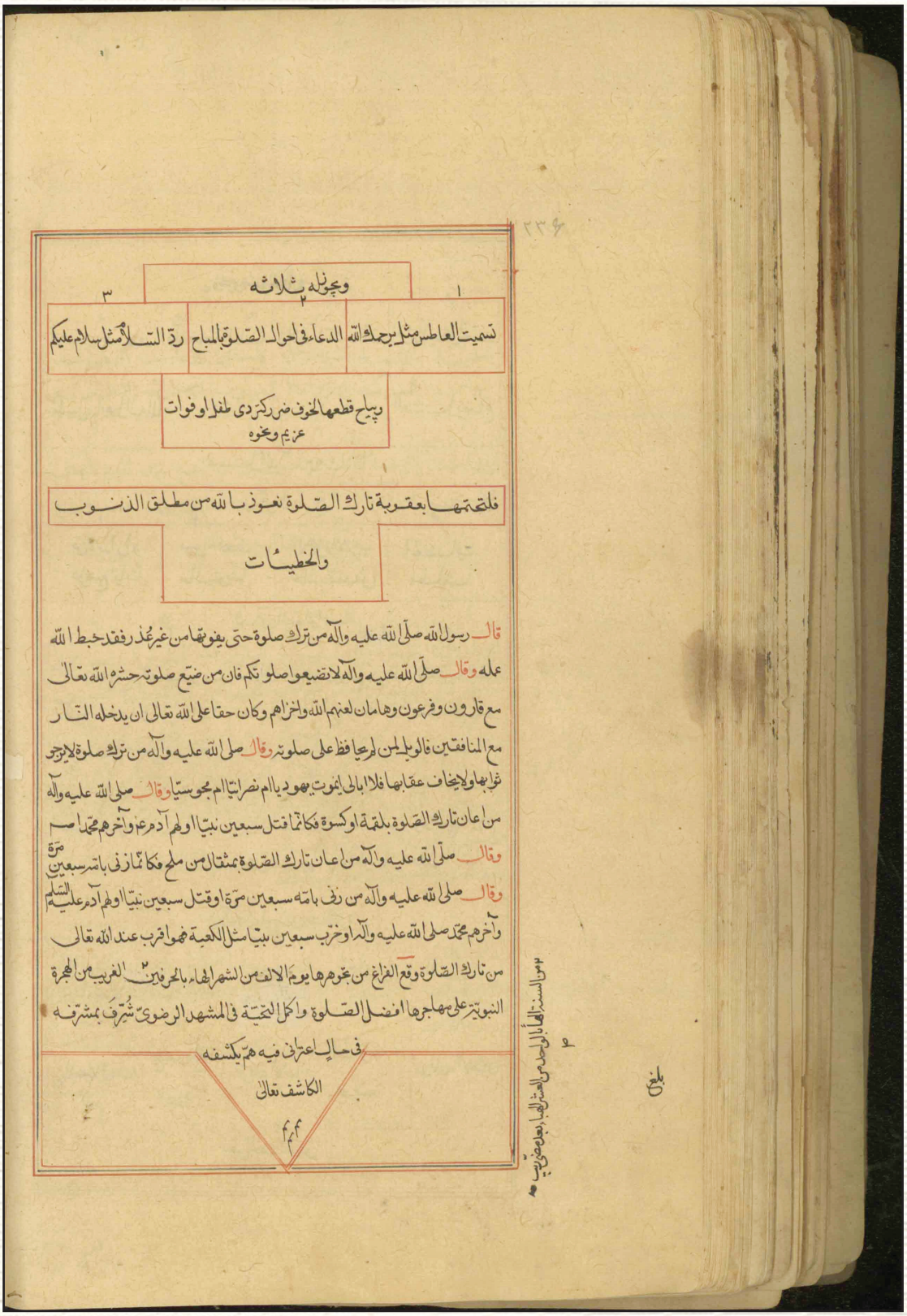
وأمّا كيفيّتُها، فروى أنَّ أدنى ما يجزي فيها أن يقول: شكرا للّه ثلاثا، وقال الصادق (عليه السلام): إذا سجدَ العبدُ فقال: يا ربّ حتّى ينقطع نفسُه، قال له الربُّ عزَّ وجلّ: لبّيكَ، ما حاجتك؟».[1]

(١)-الأنوار النعمانية، ج٢، ص٢٥٢-٢٥٣.



بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله جاعل الصلوات • سببا بينا للحسنات • والصلوة على من جاء بالبينات • محمد وآله مصابيح الظلمات
وبعد • فيقول الراجي عفو ربه الغفور والرضا • اخرج خليقته اليه المشتهر بالمهذب احمد بن
عبد الرضا • هذه مهمات واجبات الصلوات • وبعض ملحقها من المستحبات • اجابة لبعض الابرار
الثقات • مرتبة على مصباح وستة فنادبل وجوهرة ومزجاية وخاتمة ولكل شكل • اما المصباح
ففي بعض فضائلها قال رسول الله صلى الله عليه وآله افضل اعمالكم الصلوة وقال صلى الله عليه
وآله الصلوة عماد الدين وقال صلى الله عليه وآله الصلوة قربان كل تقي وقال صلى الله عليه وآله
ان لكل شئ زينة وزينة الاسلام الصلوة الخمس ولكل شئ ركن وركن المؤمن الصلوة الخمس ولكل شئ سراج
وسراج قلب المؤمن الصلوة الخمس ولكل شئ ثمن وثمن الجنة الصلوة الخمس ولكل شئ براءة وبراءة المؤمن
من النار الصلوة الخمس ولكل شئ امان وامان المؤمن في القطيعة والفرقة الصلوة الخمس وخير الدنيا
والاخرة في الصلوة وبها يتبين الكافر من المؤمن والمخلص من المنافق وهي عماد الدين وملاذ الجسد
وزين الاسلام ومناجات الحبيب للحبيب وقضاء الحاجة وتوبة التايب وتذكرة المتنبه والبركة في المال
والسعة في الرزق ونور الوجه وعز المؤمن واستنزال الرحمة واستجابة الدعوة واستغفار الملائكة
ورغم الملحدين وقهر الشياطين وسرور المؤمنين وكفارة الذنوب وحصن المال وقبول الشهادة وعمر
ان المساجد وزين البلد وتواضع الله تعالى ونفي الكبر واستكثار القصور ومهور الحور العين
وغرس الاشجار وهيبة الفجار ونثار الرحمة من الله تعالى وقال صلى الله عليه وآله اذا صلى العبد
في العلانية فاحسن وصلى في السر فاحسن قال الله تعالى هذا عبدي حقا وقال صلى الله عليه وآله
من قام الصلوات الخمس واجتنب الكبائر السبع نودي يوم القيمة يدخل الجنة من اي باب شاء

الصفحة الأولى من مخطوطة واجبات الصلاة لمهذّب الدِّين البصري بخط النسخ



وبجوز له ثلاثة

١ تسميت العاطس مثل يرحمك الله | ٢ الدعاء في احوال الصلوة بالمباح | ٣ رد السلام مثل سلام عليكم

وبباح قطعها لخوف ضرر كثير دنيوي لنفسه او فوات عزيم ونحوه

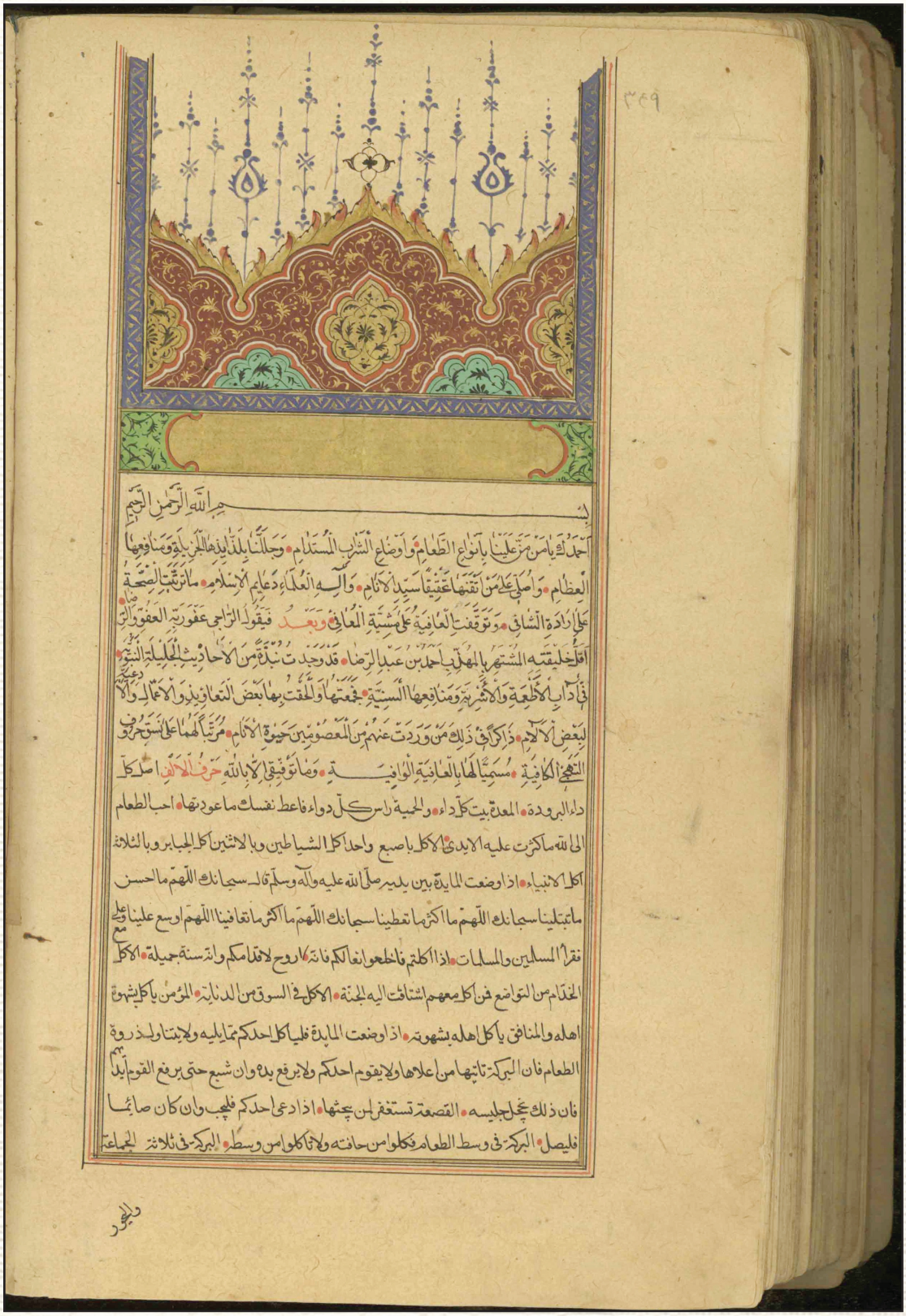
فلتحتمها بعقوبة تارك الصلوة نعوذ بالله من مطلق الذنوب والخطيات

قال رسول الله صلى الله عليه وآله من ترك صلوة حتى يفوتها من غير عذر فقد خبط الله عمله وقال صلى الله عليه وآله لا تضيعوا صلوتكم فان من ضيع صلوته حشره الله تعالى مع قارون وفرعون وهامان لعنهم الله واخزاهم وكان حقا على الله تعالى ان يدخله النار مع المنافقين فالويل لمن لم يحافظ على صلوته وقال صلى الله عليه وآله من ترك صلوة لا يرجو ثوابها ولا يخاف عقابها فلا ابالي ايموت يهوديا ام نصرانيا ام مجوسيا وقال صلى الله عليه وآله من اعان تارك الصلوة بلقمة او كسوة فكانما قتل سبعين نبيا اولهم آدم عليه السلام وآخرهم محمد صلى الله عليه وآله وقال صلى الله عليه وآله من اعان تارك الصلوة بمثقال من ملح فكانما زنى بامه سبعين مرة وقال صلى الله عليه وآله من زنى باخته سبعين مرة او قتل سبعين نبيا اولهم آدم عليه السلام وآخرهم محمد صلى الله عليه وآله او خرب سبعين بيتا مثل الكعبة فهو اقرب عند الله تعالى من تارك الصلوة وقع الفراغ من تحريرها يوم الاثنين من الشهر الهاء بالحرفين الغريب من الهجرة النبوية على مهاجرها افضل الصلوة واكمل التحية في المشهد الرضوي شرفه بمشرفه

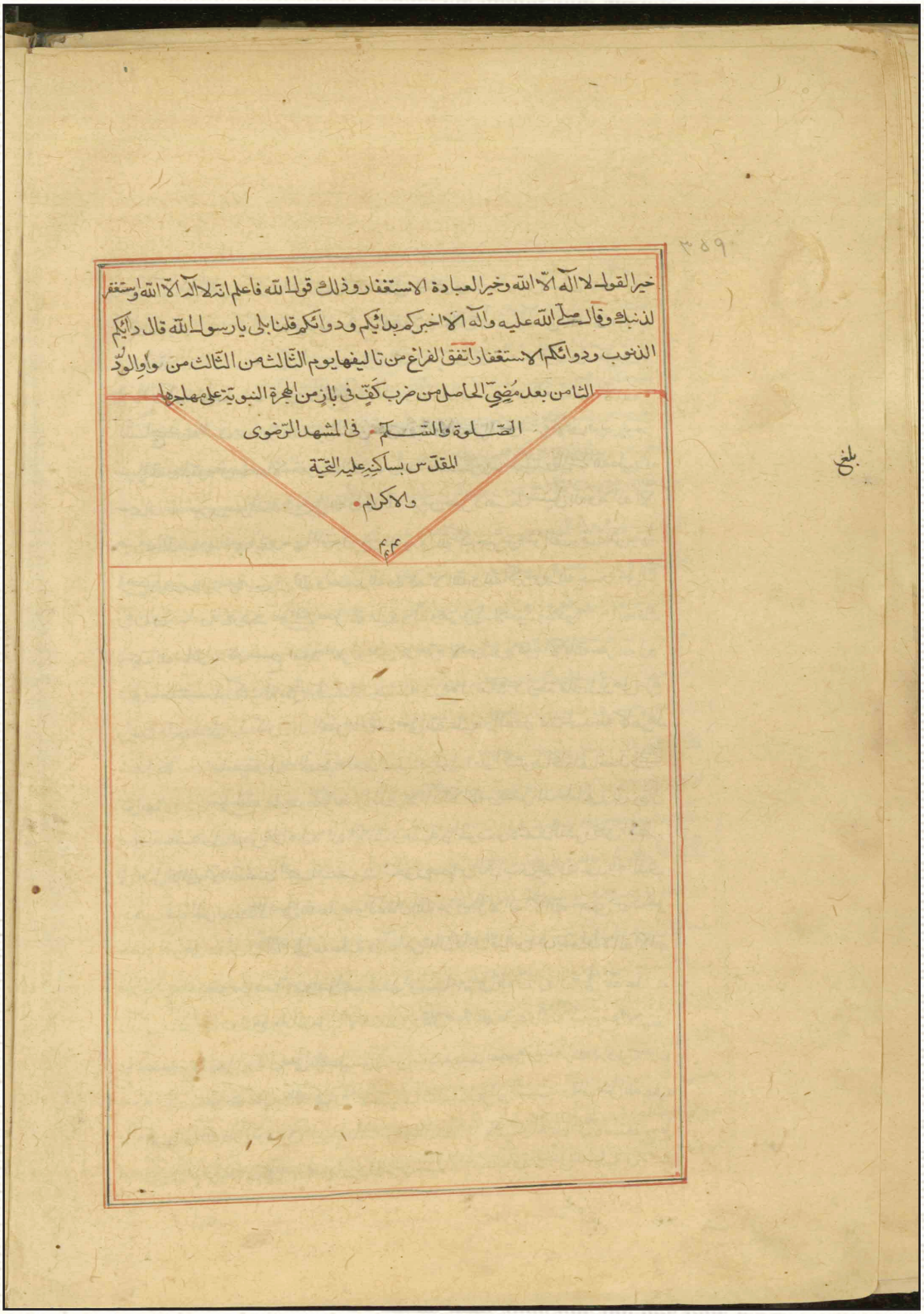
في حال اعترافي فيه هم يكشفه

الكاشف تعالى

الصفحة الاخيرة من مخطوطة واجبات الصلاة لمهذّب الدّين البصري



أول مخطوطة العافية الوافية لمهذّب الدِّين البصري بخط النسخ


خير القول لا اله الا الله وخير العبادة الاستغفار وذلك قول الله فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر
لذنبك وقال صلى الله عليه وآله الا اخبركم بدائكم ودوائكم قلنا بلى يا رسول الله قال دائكم
الذنوب ودوائكم الاستغفار اتفق الفراغ من تاليفها يوم الثالث من الثالث من واو الود
الثامن بعد مضي الحاصل من ضرب كفت في باز من الهجرة النبوية على مهاجرها
الصلوة والسلم في المشهد الرضوي
المقدس بساكنه علية التحية
والاكرام

آخر مخطوطة العافية الوافية لمهذّب الدّين البصري





الفتحة الملاحية في الجسر الخشبي التي تسمح بمرور السفن



ساحة أسد بابل في الستينيات



قرية الرباط الحديثة الواقعة على نهر الرباط



نهر العشار ١٩٦٩





كتابُ (أخبار البصرة) لعمر بنِ شبة النميريّ (ت ٢٦٢هـ/٨٧٥ م)

جمعُ ودراسةُ وتحقيقُ: الأستاذ الدكتور سلمى عبد الحميد حسين الهاشمي

مراجعة وتدقيق وضبط: مركز تراث البصرة

عرضٌ وتحليل : عادل علي عبيد

من بين الكتب التي تؤكّد أهميةَ وحاجةَ التراث إلى تدعيم المعرفة، وبما يعزّز أدوارَ تراثنا الإسلاميّ الزاخر وآثاره في مدينة البصرة، هذه المدينة التي تكفّلَت بمساحةٍ واسعة من الأمانة الفكريّة التي حملتها، واجتهدت بتعزيز الأسس المعرفيّة التي سادت حياتها، وبما يرسّخُ دورَ الفكر العربيّ وحضوره بين الآداب والمعارف الانسانية ، غيرَ ناسين أنَّ رموز وأحداث وانعطافات هذه المدينة الفكريّة قد أسهمت ـ بطريقةٍ أو بأخرى ـ بارتباط تراثها المزدحم الثَّرّ بأنواع الفنون والآداب والثقافات الأخرى، التي جعلت منها مشروعاً دفّاقا لدعم الفكر العربيّ، ودعمِ

آدابه ورصد توجّهاته المعرفيّة كافّة .

وتـأتي أهمّيّة كتاب (أخبار البصرة) لعمر بن شبة النميريّ (ت ٢٦٢هـ/ ٨٧٥ م) في أنّه الكتاب الذي بحثَ وجمعَ نصوصَ الروايات والأخبار والأحداث والمشاهد التي غابت عن متناول الكاتب أو الباحث أو الموثّق.. فراحَ هذا المؤرّخُ الهُمام يحثُّ خطاه ويشحذُ الهمم لجمع وتقصّي وتحرّي عوالمه ومضاميره المختلفة، فكان أوَّلَ كتاب شامل صُنِّف في تاريخ مدينة البصرة، وأخبار أهلها، وبيان أحداثها، والتعرف على طبيعة الحياة السياسيّة والعسكريّة والإداريّـة والاجتماعيّة والاقتصاديّة والعمرانيّة والفكريّة .. لذا، استحقَّ هذا السفر الكبير أن يكون الكتابَ الأكثرَ شهرة، والأوفرَ صيتا، بعدما بلغت شهرتُه الآفـاق، ونافَت مساحةُ ثقافته الأصقاع والبقاع، حتّى عُدّ من المصنَّفات التي تؤكّد الحياةَ الحقيقيّةَ لهذه المدينة، التي كانت تؤلّف شُغل العلماء والمؤرّخين والباحثين .

يقع الكتابُ الذي طبعته دارُ الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع، الذي راجعته وحـدةُ الدراسات في مركز تراث البصرة، التابع إلى قسم شؤون المعارف الاسلاميّة والانسانيّة في العتبة العبّاسيّة المقدّسة، في (٤٨٦) صفحة من القطع الكبير، وقد عَرَضت الباحثةُ أبوابا وفصولا ومباحث وأخبـارا كثيرةً، استهلّتها بالتعريف عن المؤلّف وحياته وآثاره العلمية، واسمه ونسبه ومولده ونشأته ومكانته العلميّة، ونوّهت بشيوخه وآراء العلماء فيه، ومذهبه، علاوة على تلامذته وصلته برجال الدولة العباسيّة ووفاته .

فيما تطرقت الى عنوان الكتاب، الـذي تعددت عنونته؛ فقد أطلق عليه (كتاب البصرة)، و(كتاب قضاة البصرة)، و(أخبار البصرة)، و(قضاة البصرة)، و(كتاب الجَمَل)، و(فضائل البصرة)، و(أخبار المدينة)، وتسمياتٌ أخرى كثيرة، لكنّه استقرّ أخيرا على تسميته المنوّه بها، وقد عَرَضت الباحثةُ لسبب هذه العنوانات، وعلاقتها بالكتاب .

ثم تعرَّضت الباحثةُ للأسباب والظروف التي مرَّ بها العراق بشكل عام، مثل: الحروب، وإحراق الكتب، والخزائن، والعمليات العسكريّة، والحـرق، والدمار للمكتبات العامّة والخاصّة، والاختلافات المذهبيّة، التي ساعدت على اتلاف الكتب الدينية والفلسفية التي تحمل أفكارا مخالفة للأنظمة الحاكمة، والكتب التي اجتاحتها الفيضانات، والحرائق التي التهمتها.. فضلاً عمّا أصابها من فعل التآكل، والتمزق، والقوارض .

ثم تنتقل الى الأسباب الخاصّة بمدينة البصرة، ذاكرةً مجموعةً من الأسباب التي واجهتها هذه المدينة، التي طالت الحياةَ الفكريّةَ ومؤسّساتها، وألحقت الضررَ بعلمائها ومحفوظاتها ومصنّفاتها ومكتباتها ، وهنا تؤكّد الباحثةُ المحفوظات الفكريّة؛ وذلك لما لها من أثر كبير على الحياة الفكريّة للمكان ، وتُعرّجُ على الأسباب السياسيّة والعسكريّة التي شهدتها البصرة، من المحن، والكوارث، والهجمات العسكريّة الوحشيّة التي أوقعت الـدَّمـار والخـراب بهـذه المدينة، ولم يقتصر ذلـك على الدمار والخراب، بل وصل الأمرُ الى القتل والتصفيات، الأمرُ الذي أجبر الكثير على الهروب، ناهيك عمّا لحق

بممتلكاتهم من عمليات السلب والنهب للأموال وغيرها، وهدم مسجدها الجامع لأكثر من مرّة ، ذلك المسجدُ الذي يُعدُّ أحد أهمّ المراكز الفكريّة. وتعرّض مكتبات البصرة للسرقة والنهب والحرق والإتلاف، وهجرة الأهالي والعلماء من هذه المدينة الى مدن أخرى، وكذا تعرّضها لأهمّ الحركات والثورات التي قام بها رجال من البصرة، مثل ثورة الزُّنج، والقرامطة، وخلاف البويهيّين، والتمرّد الحبشيّ، وهجمات الأعراب المتكررة على طول العصور العباسيّة المتأخّرة .

ثم تنتقلُ الباحثةُ إلى الأسباب الخاصّة بعمر بن شبة؛ إذ تعرض مراحلَ تأليف الكتاب، الذي قيل إنّه نقل مؤلّفاته من البصرة وبغداد وسامراء، فوقفت على مراحل تأليف الكتاب، فذكرت الخبر الذي جاء فيه أنه كان قد مُزق، لتفند ذلك عبر رواية ثانية .

وتتعرض الباحثة إلى نقول المؤرّخين وكتّاب التراجم والأدباء والجغرافيّين للكتاب، الذي احتوى معلومات شاملة ومتنوّعة وواسعة عن مدينة البصرة، وازدحام أخبارها، ومختلف مجالاتها في الحياة، لذلك غدا مصدرا مهمّا ورئيسا للعديد من المؤرّخين، وكتّاب التراجم والأدباء والجغرافيّين، الذين أغنت معلوماتُه المتنوعةُ مؤلفاتِهم، وشملت هذه النقولات أحداث القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) الى أحداث القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي)، وشملت اعتمادَ الكتّاب للعديد من المؤرّخين والمترجمين مثل: البلاذري، وابن أبي الدنيا، والثقفي، الكوفي، ووكيع، والازدي، والمسعودي، والطبراني، والمقدسي، والزبيدي، والعسكري، وابن عبد البر، وابن عساكر، وابن الجوزي، وابن هبة الله، وابن قدامة، والكلاعي، وابن نَما الحلّي، وابن ابي الحديد، وابن العديم، وابن خلّكان، وعبد الرحمن بن قدامة، والنويري، والمزّي، والذهبي، وابن حجر العسقلاني.

ثم تطرقت الباحثة الى منهج المؤلّف وموارده وقيمة معلومات كتابه في ذكر نقاط، من أهمها : الامتداد الزمنيُّ للكتاب، الذي يبدأ من (١٤ هـ - ٦٣٥ م) ، واعتمادُ المنهج الموضوعيّ كعامل أساسيّ بكتابه، وتحرّي الدقّة المفصّلة، وتحديد أوصاف بعض الشخصيات، والاستطراد في النصوص والروايات، والإسهاب والإطالة . مثال : (قدم عتبةُ بنُ غزوان في (٣٠٠) وبضعة عشر رجلا ، وكان بالأُبُلة (٥٠٠) من الأساورة ، وخرج جيشُ الامام علي (عليه السلام) من المدينة في (٧٠٠) رجل ، ومن الكوفة (٧٠٠) ، وانضم إليهم من حول الكوفة (٢٠٠٠) رجل ، أكثرهم من بكر بن وائل ، ومقدار رزق القاضي عبيد الله بن الحسن العنبري في اليوم ثلاثة عشر درهما ودانقين).

وأمّا مواردُ ومنابعُ معلومات المؤلف في هذا الكتاب، فاعتمدت على المصنّفات مثل: مصنّفات ابي عبيدة معمر بن المثنى التيمي، والمدائني، والرواية الشفويّة (المحادثة)، والسماع، والمشاهدة او المعاينة، والتساهل بالسند .

وأما بالنسبة الى منهجه في توثيق الأخبار، فقد اعتمد السندَ الجمعيَّ، وإيرادَ اكثر من رواية للخبر الواحد ، وتوثيقَ الأخبار غير المسندة .

وتتبيّن قيمةُ الكتاب وأهميته بأنه يعدُّ من أهم الكتب التي صُنّفت في تاريخ البصرة وفي أخبار أهلها ، وتعود شهرته الى انتشاره وإشادة المؤرّخين به . وقد جاءت معلوماتُه منتشرة على الجوانب السياسيّة والعسكريّة والإداريّة والاجتماعيّة والاقتصاديّة والعمرانيّة والفكريّة للمدينة .

وفي الباب الثاني من الكتاب تعرّضت الباحثة لروايات من كتاب (أخبار البصرة) الضائع، وتشمل موضوعاتٍ مهمةً جدّا من مثل : فتح البصرة وتمصيرها (١٤ هـ - ٦٣٥ م)، وتتضمن وصفا لمناخ البصرة، وأخبارَ عتبة بن غزوان، والقاضيَ ابن مريم الحنفي، إياس بن صبيح، وأخبارَ المغيرةِ بن شعبة، ومجاشعِ بن مسعود، وحذيفةَ بن محصن القلعاني، وأبي موسى الأشعري، والقاضي كعب بن سور، وولايةَ عثمان بن أبي العاص على البصرة، وأخبارَ معركة الجمل، وخبرَ بيعة الامام عليّ (عليه السلام)، وخروجَ طلحة والزبير، وتخاذلَ الأشعريّ، وخبرَ ضرب والي البصرة عثمان بن حنيف وحبسه، وخبرَ كتاب عائشة الى زيد بن صوحان وأبي بكرة، ونزولَ الامام عليّ (عليه السلام) الزاويةَ من البصرة، واخبارَ وقائع الجمل، وخبرَ عقر الجمل، ووثوبَ ابن الحضرميِّ على البصرة سنة (٣٨ هـ/ ٦٥٨م)، وخبرَ كسر خَراج فارس، وخروجَ ابن عباس الى المدينة، وولايةَ ابي الأسود الدؤلي على البصرة (٣٩ هـ/ ٦٥٩ م)، وخبرَ استشهاد الامام عليّ (عليه السلام)، وبيعةَ اهل البصرة الحسن (عليه السلام) (٤٠ هـ/ ٦٦٠)، ووثوبَ حمران بن أبان على البصرة (٤١ هـ / ٦٦١م)، ودخولَ بُسر بن ارطأةَ البصرة (٤١ هـ/ ٦٦١م)، ورفض زياد مبايعة معاوية، وولايةَ عبد الله بن عامر بن كريز على البصرة (٤١هـ/ ٦٦١م)، وخروجَ الخطيم (٤١هـ/ ٦٦١م) وعلاقتَه بأبي الأسود الدؤليّ وزياد بن أبيه، وأخبارَ القاضي عميرة بن يثربي (٤١هـ -٤٥هـ/ ٦٦١-٦٦٥م)، وولايةَ الحارث بن عبد الله الازدي (٤٥هـ / ٦٦٥م)، وولايَة زياد بن أبيه على البصرة (٤٥-٥٣هـ/ ٦٦٥-٦٧٢م) وخطبته البتراء، والإجراءات الأمنيّة التي اعتمدها، وعمّاله وقضاته وأعوانه، وخلافَه مع نافع بن خالد الطاحي، وأخبارَ القاضي زرارة بن أوفى (٤٥-٥٥هـ/ ٦٦٥-٦٧٤م)، وأخبارَ القاضي شُريح، وحفرَ نهر المعقل، وخروجَ الخطيم (٤٦هـ/ ٦٦٦م)، وجمعَ ولايتَي البصرة والكوفة (٥٠هـ/ ٦٧٠م)، واستخلافَ سُمرةَ بن جندب على البصرة (٥٠هـ/ ٦٧٠م)، وثوراتِ الخوارج التي حدثت في البصرة، وغزوَ والي خراسان، الحكم بن عمرو جبل الأشل ووفاته سنة (٥٠هـ/ ٦٧٠م)، وولايةَ الربيع بن زياد الحارثي خراسان سنة (٥٣هـ/ ٦٧٢م)، وخبرَ وضع علم النحو، ووفاةَ زياد، وإقرارَ سُمرةَ بن جندب على البصرة (٥٣هـ/ ٦٧٢م)، وعزلَه وتولية عبد الله بن عمرو بن غيلان، وولايةَ عبيد الله بن زياد على خراسان (٥٣هـ/ ٦٧٢م)، وخبرَ جلب الترك البخارية الى البصرة (٤٥هـ/ ٦٧٣م)، وولايةَ عبيد الله بن زياد على البصرة (٥٥هـ/ ٦٧٤م)، وسعيد بن عثمان على خراسان (٥٦هـ/ ٦٧٥م)، وخبرَ الشاعر ابن المفرَّغ، وعبيد الله بن زياد، وخبرَ الخوارج، وقتلَ عروة بن ادية

(٥٧هـ/ ٦٧٦م)، وأخبار الاحنف بن قيس وعلاقته بعبيد الله بن زياد ووفادته على معاوية، وعلاقته بسيد بني تميم حارثة بن بدر، وخبرَ وفاة معاوية بن ابي سفيان (٦٠هـ/ ٦٧٩م)، وكتابَ يزيد بن معاوية لعبيد الله بن زياد، وولاية عمر بن عوامر الأخير وأهل البصرة بعد موت يزيد بن معاوية (٦٤هـ/ ٦٧٩م)، واختيار عبد الله بن الحارث (ببّه) لولاية البصرة (٦٥هـ/ ٦٨٤م)، وخـروجَ عبيد الله من البـصرة (٦٥هـ/ ٦٨٤م)، واستعفاءَ ببّه من ولايـة البصرة (٦٥هـ/ ٦٨٤م)، ومبايعةَ أهل البصرة عبد الله بن الزبير (٦٥هـ/ ٦٨٤م)، وخبرَ عمر بن عبيد الله بن معمر التميمي على البصرة ٦٥هـ/ ٦٤٨م)، والطاعونَ الجارف (٦٥هـ/ ٦٨٤م)، وواقعةَ دولاب (٦٥هـ/ ٦٨٤م).... وأخبارا متواليةً أخرى، كولايةِ مصعبِ بن الزبير ومقتله، ووفاةِ عبد الله بن عباس، وأخبارِ أبي الأسـود الـدؤليّ، ومعاقبةِ مصعب بن الزبير أهل البصرة ومقتله، وولايةِ الحجّاج بنِ يوسف الثقفيِّ، ودخوله البصرة، وزواجه من هند بنت أسماء بن خارجة، ومشاركة أهل البصرة في ثورة ابن الأشعث، وأخبار أنس بن مالك، وموتِ الحَجّاج، وخبرِ هـروب إياس بن معاوية من البصرة، وتوليةِ الحسن البصريّ قضاء البصرة، وخبرِ مقتل يزيد بن المهلب، ووفاةِ الحسن البصريِّ وابن سيرين، وأخبار ذي الرمّةِ الشاعر، وخالدِ بن صفوان، وإسماعيلِ بن عليّ صاحب شرطة البصرة، ورؤبةَ بنِ العجاج، وخبرِ قدومِ المهديِّ العباسيِّ الى البصرة، وأخبارِ الشاعر بشّار بن برد واتّهامِه بالزندقة، وأخبار السيد الحميريِّ،


كتاب
أخبار البصرة
للمحدث شبة النميري
جمع ودراسة وتحقيق
الأستاذ الدكتور
سالم عبد الحبيب حسين الهاشمي
جامعة البصرة - كلية الآداب
مراجعة وتدقيق
مركز البحوث والدراسات

ووفاةِ العباس بن الأحنف، وأخبارِ أبي نؤاس والحسينِ بن الضحّاك الخليع، وأخبارِ القاضي يحيى بن أكثم، وخلافةِ المنتصرِ بالله (٢٤٧-٢٤٨هـ/ ٨٦١-٨٦٢م) .

بقي أن نقول: إنَّ هذا السفرّ الكبير قد ارَّخ لمرحلة كبيرة فاصلة من حياة مدينة البصرة الزاخرة بالأحداث المتكالبة المتسابقة، وبما حوت من أحداث قاهرة عصفت بحياة المدينة، وجعلتها على حمى وطيسٍ متأجّج من الانعطافات المرحليّة التي توحي للقارئ بأهميّة ومكانة هذه المدينة، ومن جميع المراحل التي رصدتها الباحثة الكريمة، التي قدّمت الى المكتبة العربيّة جُهدا جمعيّا ودراسيّا وتحقيقيّا تُغبط عليه، تكلَّلَ بتوزيع الأبواب والفصول والمباحث، التي جعلت من هذا الكتاب مرجعا شاخصا للدارس والباحث.



الشهيد سجّاد حسين غضبان العبادي

بقلم: حوراء الساعدي

إن الهَدَفَ السامي الذي خَلقَ اللهُ تعالى لأجلهِ الإنسان هو الرُقيُّ بروحهِ والوصولُ إلى أرقى مَراتبِ الكمال، وهذا الوصول مُحتاجٌ إلى معرفةٍ حَقّةٍ للطريقِ الذي عليه أن يَسلُكَه.

فَبَعدَ أن عَرَّفَ اللهُ (تعالى) لَنا هذا الطريق بالأنبياء والأوصياء (عليهم السلام)، وَرَسَم هؤلاء لَنا طريقَ الحقِّ بِأبهى صوَرِه، كُتِبَت عَلينا الحُجّةُ، وصارَ من اللازم عَلينا أن نَسيرَ عليه بِلا خوفٍ أو تَرَدُد، حَتى لو كان الثَمنُ بَذلَ المُهجِ وَالدِّماءِ في سَبيلِ هَذا الطَريق.

ولأَن الطريقَ واحد والأَساليبَ مُتَعَدّدة، فَقَد سارَ البَعضُ على هَذا الطريقِ ووَصلوا مِن خِلالِ سُلوكِ سبيلِ الشهادةِ، وهوَ من أسرعِ الطُرقِ الموصلة للهَدَفِ المَنشُود، ولأنّ عالمَ الشهادةِ مما لا سِعةَ لِعُقولنا لإدراكِ حَقيقَتِه النورانية، فَإننا لا نستطيعُ أن نَكتُبَ عَنه أو أَن نَصِفَهُ بِقَليلٍ مِنَ الكلِمات، ولِذا، اخترنا ـ عِوَضاً عَن ذلكَ ـ أَن نَتحدثَ عَن حياةِ أَحدِ الشُهداء؛ لِنُبَينَ لِلناسِ ـ وَلو قليلاً ـ عَظمَةَ هَذا الطريق، وهو الشهيد (سَجّاد حسين غضبان العبادي).

وَجَد سَجّاد في الإسلام رَصيداً معرفياً ضخماً يدعو الإنسانَ إلى التَمسُكِ بالقيمِ والعَقيدةِ، وبَذلِ الغالي والنَّفيس من أَجلِ الوصولِ إلى رضا الله (تعالى) وطاعته، ممّا جَعلَهُ يعتَبِرُ نَفسَهُ مَشروعاً إسلامياً صَغيراً في هذه الدُنيا الزائلة، ويُؤثِرُ بَقاءَ رايةِ الإسلامِ عالية خفاقة، وحفظَ دِماءِ الأَبرياء، وصونَ الحُرَمِ والمُقدَساتِ على نَفسِه وراحتِه، قال تعالى: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾[1].

ولِدَ الشهيدُ في عام (٢٠٠٠م) ، عَاش حَياتَهُ في بيئةٍ عَشائِرية، تَربّى فِيهَا عَلى القِيمِ والأَخلاقِ السَامية، حَتى بَلَغَ مِنَ العُمُرِ خَمسَةَ عَشَرَ عاماً، عُرِفَ بِإيمانِه وتَقواه، حتى أنه لَم يَكُن يُؤخِرُ صَلاتَهُ عَن وقتِها وكان حَريصاً على الحِفاظِ عَليها، وكان يُحبُّ مُساعَدة الآخرين، ولا يَرضى ببعضِ الأعرافِ العَشائرية الظالمة، ويُعلن بِكُلِّ شَجاعةٍ مَوقِفَهُ من النَّزَعاتِ العَشائِرية التي لا تُمُت الى الإسلامِ بِصِلَة، وكان يدعم الأعرافَ والقيمَ السامية التي تتحلّى بها العشائر الجنوبية.

عُرِفَ الشَهيدُ ـ أيضاً ـ بِخدمَتِه لِلإمامِ الحُسين (عليه السلام)، وقد نَال هذا الشَرف في مُوكِبِ أبي الأحرارِ في مُحافظةِ البَصرة، هذا اللقب (خادم الإمام الحُسين (عليه السلام))، الذي ما إن تَنلْهُ، حَتى يَمتَزِجَ اسمُكَ بِذكرِ الشهادة ونهجها، النهج الذي رَسمَهُ لَنا ابو الأحرارِ (عليه السلام)؛ إذ وصفه قول الشاعر على لسان الإمام يوم العَاشرِ قائلا :

إن كَان دِينُ محمَدٍ لَم يَستَقِم

إلا بِقَتلِي يا سيوف خذيني.

مُنذُ بلوغِ (سجّاد) سِنّ التَكليف وإكمالِه خَمسةَ عشرة سنة هِلاليّة، عُصِمَ عَن الشيطان بزواجِه من ابنةِ عَمِه طِبقاً لِسُنَةِ رَسولِ الله (صلى الله عليه وآله).

ويبدو أن الله شاءَ أن يَرحَلَ سجاد خَفيف الروح مِنَ المَعاصي؛ فَبعدَ صُدورِ الفَتوى مُباشرةً، إلتَحقَ سجاد بالتدريب؛ من أَجلِ المُشاركةِ في عَملياتِ التحرير، وَرغمَ أن عُمرَه الصَغير كان حائلاً بَينَه وبَينَ الشهادة، إلا أنه لَم يَكترِث لِذلِك؛ فقد كان يُصر على أن الشَهادة لا علاقة لها بالعمر أبدا، واستطاعَ ـ بِحنكتِه وذَكائِه ـ أن يلتحق بسوحِ الوغى والجهاد.

شارك سجاد في كثيرٍ مِن المَعارِك والعَملياتِ، ومن أبرزها معارك (تكريت، سامراء، جبال مكحول) وغيرها، وَبَعدَ عام واحدٍ مِن التِحاقِه، رَزَقَهُ الله شرَفَ الشَهادة، فعُرِجَ بِهِ شَهيداً، وذلك في عَملياتِ رَسولِ الله ' في الموصل بتاريخ: (٢٧- ٥- ٢٠١٧م)، على أثر انفجار أَحد المنازل المُفَخخة أدّى إلى استشهادِه مع أحد رفاقه.

ترك سجاد خَلفَهُ جَنيناً في بَطنِ أُمه، لم يَتسنّ لهُ أن يَرى أباه، ولكنَّه سيسَمع بِبُطولاتِ والدِه وَلو بَعدَ حين، وسَيُدرِكُ ما حباه الله تعالى من أب اختارَ حُبَّ الله ورضاهُ عَلى حُبّ الدُّنيا وزُخرفها وزبرجها فَرَحَلَ شهيدًا رضوان الله ورحمته عليه.

(١) سورة الحشر: ٩.

التِفاتة

يتعالق المكان والإنسان ثقافياً فيما بينهما؛ فالمكان يكتسب قيمته من الإنسان ونشاطه فيه، حتى وإن كان محكوماً نسبياً بنظامه الخاص الذي جعله له الخالق جلَّ وعلا، ذلك أن تفعيل الفائدة منه لا يمكن أن تتم بمعزل عن الإنسان منذ بدء الخليقة وإلى يومنا هذا، وفي المقابل نجد أن الإنسان لا يمكن أن يتحقق وجوده على نحو فاعل ومؤثر من دون المكان، فهو خليفة الله في الأرض، وعلاقة الاستخلاف هذه فرضت عليه أن يكون فاعلاً فيها.

وظل اكتشاف المكان المجهول هاجساً معرفياً يشغل الإنسان بوصفه كائناً اجتماعياً بالفطرة، يحب (العيش مع)، وينبذ العزلة، وكان من نتائج ذلك ظهور الرحلات، وتَعدُّدُ نصوصها وتواريخها بتعدُّدِ كاتبيها وأزمنتهم، وتحقق الرحلة في بُعدٍ من أبعادها متعة الاكتشاف، ذلك أنها في حقيقتها تجوالٌ ثقافي في أمكنة مختلفة، وتأملٌ لارتباط هذه الأمكنة بساكنيها، فهم الذين يبعثون الحياة فيها، وفي الوقت نفسه يستمدون منها بعض ملامح هويتهم، فالعلاقة ما بينهما علاقة تلازميّة، يتبادل فيها الطرفان فاعلية الوجود؛ الأمر الذي جعل من دراسة المكان والعلاقة به موضوعاً مهماً وأثيراً لا ينفك الباحثون في مختلف تخصصاتهم العلمية عن معاودة العناية به وقراءته، وبذلك صار المكان موضوعاً مشتركاً للدراسة ما بين شتى العلوم الإنسانية والاجتماعية والنفسية وغيرها. فضلاً عن عناية الجغرافيين بطبيعته وتأثيرها في النشاط الإنساني والاقتصادي وتنوعه.

وتعد نصوص الرحلات أيضاً من النصوص الاستكشافية المبكرة في الثقافة الإنسانية، إذ كانت تقوم بدور يماثل دور التوثيق الإعلامي الذي تمارسه الوسائل الإعلامية الحديثة في حياتنا، وهي من أوائل النصوص التي نقلت الأمكنة من إطارها المحلي إلى العالمي،

عَبر تصويرها وتقديمها للقارئ الآخر بعين الرَّحالة وقلمه، فلا يقتصر عمله على توصيف طوبوغرافيا المكان وبيان ما لشواخصه المادية من أهمية، بل يتجاوز ذلك إلى ما يتعلق بالثقافة السائدة في مجتمع المكان، وتصوير العادات والتقاليد وذكر مختلف الأنشطة الإنسانية التي يقوم بها الناس في بلدانهم.

وعلى الرغم من أن كل صورة من صور الأمكنة ترتبط بسياقاتٍ ثقافيةٍ وتاريخيةٍ خاصة بها، تعيشها في فترة من الفترات، أو كانت تعيشها في أثناء مرور الرَّحالة بها، فإنها تبقى نابضة بالحياة، ترصد واقعاً وحلقة من سيرة المكان، ولا شك في أن ذلك لا يتحقق على نحوٍ حيادي وموضوعي؛ فعملية التصوير توجهها عوامل أخرى تتعلق بالرَّحالة نفسه؛ فهو محكوم بسياق زمني أيضاً، ويتعلق مدى اكتشافه للأمكنة بطول إقامته فيها، وفهمه لثقافتها والتفاعل مع تفاصيل حياتها، فضلاً عن أن العملية برمّتها ليست منقطعة الصلة عن موجهات إيديولوجية وأخرى تتعلق بطريقة القراءة ومديات التفسير والفهم.

من هنا حافظ نص الرحلة على حيويته، إذ لا يكتفي بتقديم متعة الاكتشاف لمتلقيه، فهو يحرضه أيضاً على إعادة قراءة الأمكنة من جديد، والمقارنة ما بين صورتها القديمة وواقعها الراهن الذي تعيشه، فتحولات المكان تعكس تحولاتٍ في ثقافةِ مجتمعِه. وفي ضوء ذلك يمكن إعادة قراءة تمثيلات (المكان البَصْري) في مجموعة من نصوص الرحلات المختلفة، وتأمل التحولات التي طرأت عليه في مراحل متعاقبة من عمره، ومقارنة ذلك بواقع المكان الراهن والوقوف عند دلالات ذلك وتأثيراته على حياة الإنسان البصري ونشاطه، وهي فرصة كبيرة يتيحها هذا النوع الأدبي لقارئه على نحو لا ينافسه فيه نوع آخر، فالرحلة تحاول المزاوجة بين ما هو موضوعي وذاتي، وتتحقق فيها المحافظة على موضوعية التصوير بمستويات متفاوتة، فضلاً عن أنه يعكس من باب آخر وعي الناظر/ الرَّحالة وفهمه للمكان وثقافته.

• أ.د. علي مجيد البديري

